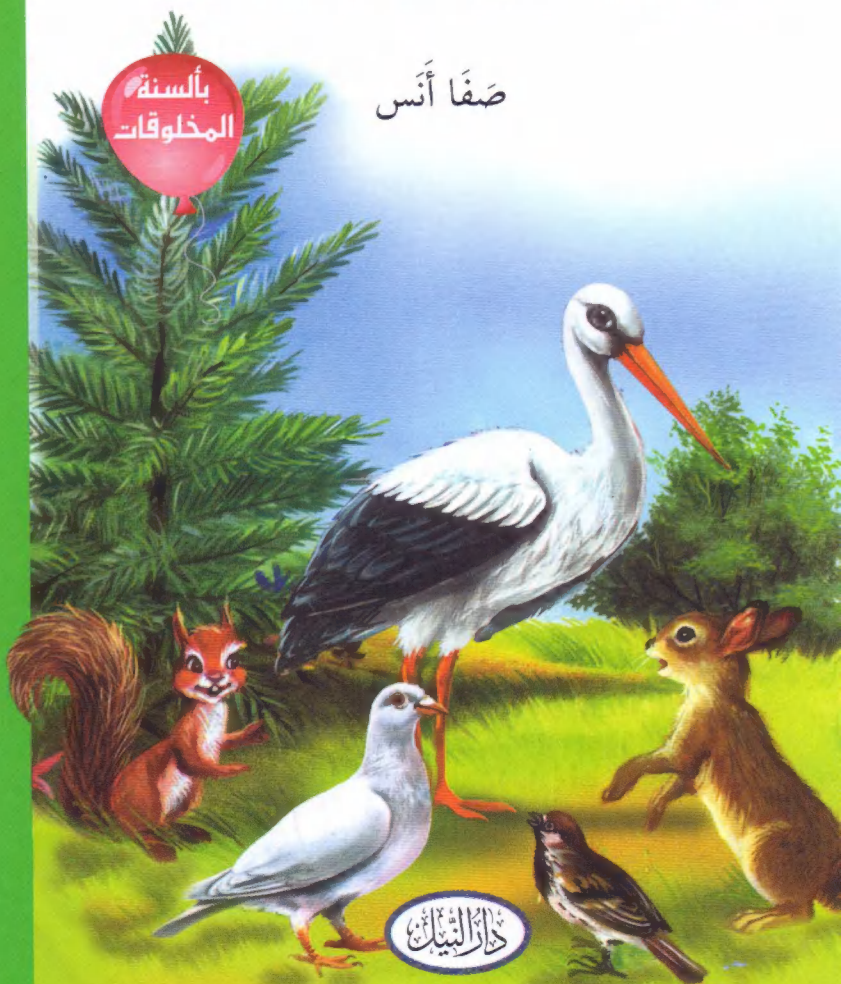


قصص أسماء الله الحسنى

الْأَمَانُ الْأَمَانُ

صَفَا أَنَسَ

بِالسَّنَةِ
الْمَخْلُوقَاتِ



قصص أسماء الله الحسنى



الأمان الأمان

صفا أنس

الكتاب الذي بين أيديكم يعلم الطفل أسماء الله الحسنى بأسلوب قصصي سهل يجري على ألسنة المخلوقات؛ من نباتات، وحيوانات، وأجرام سماوية، كما يهدف الكتاب إلى تنشئة طفل يعرف ربه عز وجل بأسمائه الحسنى.

يتعلم أولادنا بين سطور هذا الكتاب من أسماء

الله الحسنى:

السُّبُّوح، المُنِيع، المُذِلُّ، الحَكِيم؛

ISBN 978-9753156318



9 789753 156318



الْأَمَانُ الْأَمَانُ!

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَصَصُ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى
(بِالسَّنَةِ الْمَخْلُوقَاتِ)

—٦—

الْأَمَانُ الْأَمَانُ!

تأليف
صفا أنس

الأمان الأمان!

قصص أسماء الله الحسنى

(بالسنة المخلوقات)

Copyright©2014 Dar al-Nile

Copyright©2014 Işık Yayınları

الطبعة الأولى: 1435 هـ - 2014 م

جميع الحقوق محفوظة، لا يجوز إعادة إنتاج أي جزء من هذا الكتاب أو نقله بأي شكل أو بآية وسيلة، سواء كانت إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك التصوير الفوتوغرافي أو التسجيل أو وسائل تخزين المعلومات وأنظمة الاستعادة الأخرى بدون إذن كتابي من الناشر.

تحرير

يوكسل جلبنار

ترجمة

خالد جمال عبد الناصر

مراجعة

عبد المولى علي جريبع

تصحيح

د. عبد الجواد محمد الحردان

المخرج الفني

أنكين جيفجي

غلاف وتصميم

ياووز يلماز - أحمد شحاتة

رقم الإيداع: 8-631-315-975-978 ISBN

رقم النشر

507

IŞIK YAYINLARI

Bulgurlu Mah. Bağcılar Cad. No:1

34696 Üsküdar - İstanbul / Türkiye

Tel: +90 216 522 11 44 Faks: +90 216 650 94 44

دار النيل للطباعة والنشر

الإدارة: 22 ج- جنوب الأكاديمية- التسعين الشمالي

خلف سيتي بنك- التجمع الخامس- القاهرة الجديدة - مصر

Tel & Fax: 002 02 26134402-5

Mobile: 0020 1000780841

E-mail: daralnile@daralnile.com

مركز التوزيع: ٧ ش البرامكة - الحي السابع - مدينة نصر - القاهرة - مصر

Mobile: 0020 1141992888

فهرس



١ سُبْحَانَ اللَّهِ!



١٨ الْأَمَانُ الْأَمَانُ!



٣٨ مَاذَا لَوْ نَزَلَ الشَّلْجُ كُتْلَةً؟



سُبْحَانَ اللَّهِ!

إِبْتَهَجَ الْبُلْبُلُ وَقْتَ الظَّهِيرَةِ وَأَخَذَ يَتَغَنَّى بِأَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى
بِصَوْتِهِ الْعَذْبِ، فَجَعَلَتِ الْحَيَوَانَاتُ الَّتِي تَحْفَظُ أَسْمَاءَ اللَّهِ الْحُسْنَى
تُرْدُّدَ مَعَهُ، وَأَمَّا الْحَيَوَانَاتُ الَّتِي لَا تَحْفَظُهَا كَانَتْ تُرْدِّدُ مَعَ بَاقِي
الْحَيَوَانَاتِ لِتَحْفَظَهَا:

يَا قَرِيبُ يَا اللَّهُ	يَا جَمِيلُ يَا اللَّهُ
يَا حَبِيبُ يَا اللَّهُ	يَا مُجِيبُ يَا اللَّهُ
يَا عَطُوفُ يَا اللَّهُ	يَا رَوْوُفُ يَا اللَّهُ
يَا لَطِيفُ يَا اللَّهُ	يَا مَعْرُوفُ يَا اللَّهُ
يَا حَنَّانُ يَا اللَّهُ	يَا عَظِيمُ يَا اللَّهُ
يَا دَيَّانُ يَا اللَّهُ	يَا مَنَّانُ يَا اللَّهُ
يَا أَمَانُ يَا اللَّهُ	يَا سُبْحَانُ يَا اللَّهُ

شَدَا الْبُلْبُلُ مُعَدِّدًا أَسْمَاءَ اللَّهِ الْحُسْنَى بِصَوْتٍ رَطْبٍ نَدِيٍّ
عَذْبٍ، وَكُلَّمَا تَغَرَّدَ بِهَا هَاجَتْ مَشَاعِرُهُ وَاطْمَأَنَّ قَلْبُهُ وَزَادَ خُشُوعُهُ،
وَكُلَّمَا قَرَأَ أَزْدَادَ صَوْتُهُ حَلَاوَةً وَعَذُوبَةً:

يَا سُلْطَانُ يَا اللَّهُ	يَا بُرْهَانُ يَا اللَّهُ
يَا مُحْسِنُ يَا اللَّهُ	يَا مُسْتَعَانُ يَا اللَّهُ
يَا رَحْمَانُ يَا اللَّهُ	يَا مُتَعَالٍ يَا اللَّهُ
يَا كَرِيمُ يَا اللَّهُ	يَا رَحِيمُ يَا اللَّهُ
يَا فَرْدُ يَا اللَّهُ	يَا مَجِيدُ يَا اللَّهُ
يَا أَحَدُ يَا اللَّهُ	يَا وَثَرُ يَا اللَّهُ
يَا مَحْمُودُ يَا اللَّهُ	يَا صَمَدُ يَا اللَّهُ



وَفِي هَذِهِ الْأَثْنَاءِ جَاءَتِ الْحَمَامَةُ يَمَامَةً وَالْعُصْفُورُ نُغَيْرٌ
وَانْضَمَّا إِلَى حَلَقَةِ الذَّكْرِ، مَعَ أَنَّهُمَا كَانَا قَدْ أَدَّتَا أَذْكَارَهُمَا صَبَاحًا،
إِلَّا أَنَّهُمَا عِنْدَمَا وَجَدَا هَذَا الْجَوْ الْجَمِيلَ الْمَلِيَّ بِالرُّوحَانِيَّاتِ قَرَرَا
أَنْ يُرِدِّدَا مَعَهُمُ التَّسْبِيحَاتِ مَرَّةً أُخْرَى.

يَا صَادِقَ الْوَعْدِ يَا اللَّهُ يَا عَلِيَّ يَا اللَّهُ

يَا غَنِيَّ يَا اللَّهُ يَا شَافِيَّ يَا اللَّهُ

يَا كَافِيَّ يَا اللَّهُ يَا مُعَافِيَّ يَا اللَّهُ

يَا بَاقِيَّ يَا اللَّهُ يَا هَادِيَّ يَا اللَّهُ

يَا قَادِرُ يَا اللَّهُ يَا سَاتِرُ يَا اللَّهُ

يَا قَهَّارُ يَا اللَّهُ يَا جَبَّارُ يَا اللَّهُ

يَا غَفَّارُ يَا اللَّهُ يَا فَتَّاحُ يَا اللَّهُ

وَأَخِيرًا حَتَمَ الْبُلْبُلُ نَشِيدَهُ مُبْتَهَلًا وَدَاعِيًا: ”اللَّهُمَّ يَا ذَا الْجَلَالِ
وَالْإِكْرَامِ“، وَالْحَيَوَانَاتُ حَوْلَهُ أَمْنَتْ عَلَى تَضَرُّعِهِ الشَّجِيِّ.

وَمَا إِنْ أَنْهَى الْبُلْبُلُ تَرَائِمَهُ حَتَّى فَتَحَ عَيْنَيْهِ وَنَظَرَ، فَرَأَى
جُمُوعًا غَفِيرَةً مِنَ الْحَيَوَانَاتِ حَوْلَهُ مُتَوَسِّلِينَ إِلَيْهِ أَنْ يَعْلَمَهُمْ هَذِهِ
التَّشْيِيعَاتِ، قَائِلِينَ:

- لَقَدْ أَعْجَبَتْنَا هَذِهِ التَّشْيِيعَاتُ كَثِيرًا، نَرْجُو أَنْ تُعْلَمَنَا إِيَّاهَا،
نَرْجُوكَ.

أَجَابَهُمُ الْبُلْبُلُ ذُو الصَّوْتِ الْحَسَنِ:

- حَسَنًا؛ سَأَعْلَمُكُمْ فِي أَقْرَبِ وَقْتٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، لَكِنِّي الْآنَ

مَشْغُولٌ، فَقَدْ اتَّفَقْنَا أَنَا وَالْحَمَامَةُ يَمَامَةُ وَالْعُصْفُورُ نَعِيرٌ أَنْ نَخْرُجَ
مَعًا، فَهُمَا يَنْتَظِرَانِي مُنْذُ وَقْتٍ.

هَتَّاتِ الْحَمَامَةُ يَمَامَةُ الْبُلْبُلُ قَائِلَةٌ:

- مَا سَمِعْتُ قَبْلَ هَذَا الْيَوْمِ لَحْنًا بِرُوعَةٍ هَذَا اللَّحْنِ وَجَمَالِهِ،
فَكُلُّ مَا يُنْشِدُهُ الْبُلْبُلُ جَمِيلٌ، وَأَجْمَلُ مَا فِيهِ تَزْيِيلَةُ أَسْمَاءِ اللَّهِ
الْحُسْنَى.

- هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي يَا أُخْتَاهُ، فَأَسْمَاؤُهُ تَعَالَى هِيَ الَّتِي رَيَّنْتُ
صَوْتِي.

- حَقًّا يَا صَدِيقِي، لَيْتَ الْجَمِيعَ يَعْرِفُ هَذِهِ الْأَسْمَاءَ وَمَعَانِيَهَا.
قَالَ الْعُصْفُورُ نَعِيرٌ:

- أَعْرِفُ الْأَسْمَاءَ الْحُسْنَى، وَلَكِنِّي لَا أَعْرِفُ مَعْنَى بَعْضِهَا.
فَرَبَّتِ الْحَمَامَةُ عَلَى ظَهْرِ الْعُصْفُورِ بِجَنَاحِهَا وَقَالَتْ:

- سَتَتَعَلَّمُ فِي مُقْبِلِ الْأَيَّامِ يَا عَزِيزِي، فَنَحْنُ نَدْرُسُهَا
فِي دُرُوسِنَا دَائِمًا.

- بَحَثْتُ عَنْ مَعَانِي الْكَثِيرِ مِنْهَا فَوَجَدْتُهَا، وَلَكِنِّي لَمْ أَسْتَطِعْ
أَنْ أَتَعَلَّمَ جَمِيعَهَا؛ فَثَمَّةَ اسْمٍ حَاوَلْتُ فِي الْبَحْثِ عَنْ مَعْنَاهُ،
إِلَّا أَنِّي لَمْ أَصِلْ إِلَى نَتِيجَةٍ.

- أَيْهَا؟

- إِسْمُ "السُّبُوح".

- أَوَدُّ أَنْ أَوْضِحَ لَكَ مَعْنَاهُ الْآنَ، لَكِنَّ الْوَقْتَ ضَيِّقٌ، فَعَلَيْنَا
أَلَّا نَتَأَخَّرَ عَنْ مَوْعِدِ الدَّرْسِ، حَتَّى لَا يَطُولَ انْتِظَارُ أَصْدِقَائِنَا أَكْثَرَ
مِنْ هَذَا، سَأَشْرَحُهُ لَكَ فِي أَقْرَبِ فُرْصَةٍ بِإِذْنِ اللَّهِ. هَيَّا فَلْنَذْهَبْ،
فَإِنَّ أَصْدِقَاءَنَا قَدْ تَجَمَّعُوا عِنْدَ شَجَرَةِ الصَّنَوْبِرِ مُنْذُ زَمَنٍ.

بَعْدَ هَذِهِ الْمُسَامَرَةِ سَلَكَ الْبُلْبُلُ وَالْحَمَامَةُ وَالْعُصْفُورُ
طَرِيقَهُمْ نَحْوَ الصَّنَوْبَرَةِ الصَّغِيرَةِ، وَبَيْنَمَا هُمْ فِي الطَّرِيقِ إِذْ حَدَثَ
مَا لَمْ يَكُنْ فِي الْحُسْبَانِ، فَقَدْ نَزَلَ بِهِمْ خَطَرٌ كَبِيرٌ.

قَالَ الْعُصْفُورُ نَغِيرٌ وَقَلْبُهُ يَرْتَجِفُ خَوْفًا:

- أَنْظِرِي يَا يَمَامَةُ، إِنَّ هَذَا الصَّقْرَ يَتَعَقَّبُنَا.

- لَا أَظُنُّ هَذَا، وَلِمَاذَا يَتَعَقَّبُنَا؟

- أَلَا تَرَيْنَهُ، إِنَّهُ يَقْتَرِبُ مِنَّا بِمَكْرٍ وَدَهاءٍ؟

- اسْتَمِرِّي فِي طَرِيقِكَ يَا نَغِيرُ، وَلَا تَشْغَلْ بِالْكَ.

إِقْتَرَبَ الصَّقْرُ مِنْهُمْ شَيْئًا فَشَيْئًا، وَكَأَنَّهُ يُرِيدُ الْإِنْقِضَاصَ

عَلَيْهِمْ، فَقَالَتِ الْحَمَامَةُ يَمَامَةُ:

- يَبْدُو أَنَّكَ مُحِقٌّ، فَلْنُسْرِعْ قَلِيلًا.

لَكِنْ مَهْمَا أَسْرَعُوا أَتَى لَهُمْ أَنْ يُفْلِتُوا مِنْ مُلاحِقَةِ الصَّفَرِ
وُسْرَعَتِهِ. وَلَمَّا تَعَبُوا كَثِيرًا هَبَطُوا إِلَى الْغَابَةِ وَاسْتَمَرُّوا فِي الطَّيْرَانِ،
وَاعْتَقَدُوا أَنَّ الصَّفَرَ لَنْ يَتَعَقَّبَهُمْ بَيْنَ الْأَشْجَارِ وَالْأَدْعَالِ، إِلَّا أَنَّهُ تَابَعَ
مُطَارَدَتَهُمْ، فَمَرُّوا فِي هَذِهِ الْمُطَارَدَةِ بِأَمَاكِنَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَرَوْهَا مِنْ
قَبْلُ، وَلَوْلَا الْخَطَرُ الْمُحَدِّقُ بِهِمْ لَتَجَوَّلُوا فِي تِلْكَ الْأَمَاكِنِ الرَّائِعَةِ
بُطْءً، وَلَتَمَتَّعُوا بِطَبِيعَتِهَا الْخَلَابَةِ وَبُحَيْرَاتِهَا الْجَمِيلَةِ وَأَشْجَارِهَا
الْخَضِرَةِ النَّضِرَةِ وَوُرُودِهَا الْمُرْزُكَشَةِ الْأَلْوَانِ، وَرَدَّدُوا جَمِيعًا فِي
أَنْفُسِهِمْ: "سُبْحَانَكَ يَا اللَّهُ، لَقَدْ خَلَقْتَ كُلَّ شَيْءٍ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ".
أَرَادُوا مُشَاهَدَةَ هَذِهِ الْمَنَاطِرِ الْجَمِيلَةِ وَالْوُقُوفَ عَلَيْهَا، غَيْرَ أَنَّ
الصَّفَرَ يَكَادُ يَفْتَرِبُ مِنْهُمْ.

وَبَعْدَ مُدَّةٍ أَحْسُوا بِالتَّعَبِ الشَّدِيدِ، وَنَفِذَتْ قُوَاهُمْ، وَلَمْ
تَعُدْ لَدَيْهِمْ قُدْرَةٌ عَلَى الطَّيْرَانِ، فَظَهَرَ أَمَامَهُمْ مَكَانٌ صَخْرِيٌّ،
فَاسْتَجْمَعُوا قُوَاهُمْ وَاتَّجَّهُوا نَحْوَ تِلْكَ الصَّخْرَةِ، فَوَجَدُوا فِيهَا
فَجْوَةً صَغِيرَةً فَاخْتَبَرُوا فِيهَا، فَتَعَجَّبَ الصَّفَرُ مِنْ هَذَا كَثِيرًا، وَذَهَبَ
إِلَى فُتْحَةِ الْفَجْوَةِ، وَصَاحَ فِيهِمْ قَائِلًا:

- هَلْ تَظُنُّونَ أَنَّكُمْ سَتُفْلِتُونَ مِنِّي؟ لَا بَأْسَ، فَأَنَا لَا أَحِبُّ الْأَكْلَ
فِي الْهَوَاءِ، وَهَا أَنْتُمْ سَهَلْتُمْ عَلَيَّ الْأَمْرَ؛ سَأَنْتَظِرُكُمْ هُنَا، فَسَتَخْرُجُونَ
عَاجِلًا أَمْ آجِلًا، وَلَنْ تَتَحَمَّلُوا الْجُوعَ وَالْعَطَشَ هُنَا لِأَيَّامٍ.



كَانَ الْعُصْفُورُ نُعَيْرٌ وَالْحَمَامَةُ يَمَامَةٌ يَزْتَجِفَانِ خَوْفًا، فَمَا
وَجَدُوا حِيلَةً سِوَى الدُّعَاءِ وَالْإِنْتِظَارِ، كَمَا أَنَّهُمْ لَنْ يَسْتَطِيعُوا فِي
هَذِهِ الْحَالَةِ طَلَبَ النَّجْدَةِ مِنْ أَصْدِقَائِهِمْ.
قَالَ الْعُصْفُورُ نُعَيْرٌ:

- مَاذَا سَنَفْعَلُ الْآنَ؟ يَبْدُو أَنَّ الصَّقْرَ لَا يَنْوِي الدَّهَابَ.

فَرَدَّ الْبُلْبُلُ:

- نَحْنُ الْمُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ لَا بُدَّ إِلَّا نَفَقَدَ ثِقَتَنَا بِاللَّهِ قَطُّ يَا نَعِيرُ،
وَلَا نَقْنَطُ مِنْ رَحْمَتِهِ، لَا بُدَّ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ سَيَهْدِينَا إِلَى طَرِيقِ النِّجَاةِ.
لَمْ يَسْتَطِعِ الصَّقْرُ تَفْسِيرَ الْحِوَارِ الَّذِي دَارَ بَيْنَهُمْ فِي الدَّاحِلِ،
وَلَكِنَّهُ فَكَّرَ قَائِلًا: "لَا بُدَّ أَنَّهُمْ يَزْتَعِدُونَ خَوْفًا الْآنَ"، ثُمَّ أَلْقَى
نَظْرَةً فِي الدَّاحِلِ فَوَجَدَ الثَّلَاثَةَ مُطْمَئِنِّينَ غَايَةَ الْإِطْمِئْنَانِ، وَلَا يَبْدُو
عَلَيْهِمْ أَيُّ قَلَقٍ.

ثُمَّ قَالَ فِي نَفْسِهِ: "عَلَى كُلِّ سَيِّئَةٍ عَلَيْهِمُ الْوَقْتُ الَّذِي
يَتَضَوَّرُونَ فِيهِ جُوعًا وَيَمُوتُونَ عَطَشًا، عَلَيَّ أَنْ أَصْبِرَ إِلَى أَنْ يَأْتِيَ
هَذَا الْوَقْتُ.

وَلَمَّا أَذْرَكَ الْأَصْدِقَاءُ الثَّلَاثَةَ أَنَّ الصَّقْرَ لَا يُمَكِّنُهُ فِعْلُ شَيْءٍ
لَهُمْ، إِطْمَأَنَّنُوا كَثِيرًا، وَقَالَ الْعُصْفُورُ نَعِيرُ:

- يَا لَهُ مِنْ هَرَبٍ؟ مُنْذُ قَلِيلٍ كِدْنَا نَكُونُ طَعَامًا لِذَلِكَ الصَّقْرِ
الضَّارِي.

فَقَالَتِ الْحَمَامَةُ يَمَامَةُ:

- لَا تَنْسَ أَنَّ الْخَطَرَ مَا زَالَ قَائِمًا، مَعَ ذَلِكَ أُرِيدُ أَنْ أُذَكِّرَكُمُ
بِجَمَالِ الْأَمَاكِنِ الَّتِي مَرَرْنَا بِهَا.

فَرَدَّ الْبَلْبُلُ:

- حَقًّا، مَا أَجْمَلَ الْوُرُودَ الرَّائِعَةَ وَالْأَشْجَارَ الْعَالِيَةَ الضَّخْمَةَ!
وَمَا أَرْوَعَ الْمَسَاحَاتِ الْخَضِرَاءَ وَالْحَيَوَانَاتِ الْمُتَنَوِّعَةَ الَّتِي رَأَيْنَاهَا
الْيَوْمَ! كُلُّ شَيْءٍ مُتَنَاعِمٌ، فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ!
قَالَتِ الْحَمَامَةُ يَمَامَةُ:

- أَصَبْتَ يَا أَخِي، كُلُّ مَا قُلْتَهُ صَحِيحٌ، لَقَدْ خَلَقَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ
وَتَعَالَى كُلَّ هَذِهِ الْجَمَالَاتِ لِيُعَلِّمَنَا مَعْنَى اسْمِهِ "السُّبُوح"، فَهُوَ
سُبْحَانَهُ لَمْ يَخْلُقْ شَيْئًا نَاقِصًا وَلَا مَعِيًّا، بَلْ خَلَقَ كُلُّ شَيْءٍ فِي
أَحْسَنِ صُورَةٍ. فَاسْمُ السُّبُوحِ مَعْنَاهُ: السَّالِمُ مِنْ كُلِّ نَقْصٍ وَالْمُبْرَأُ
مِنْ كُلِّ مَا لَا يَلِيقُ وَالَّذِي لَهُ كُلُّ كَمَالٍ، وَنَحْنُ بِقَوْلِنَا "سُبْحَانَ اللَّهِ"
نَعْتَرِفُ بِأَنَّ اللَّهَ مُنَزَّهٌ عَنِ كُلِّ سُوءٍ.

وَبَيْنَمَا هُمْ يَتَحَدَّثُونَ فِي الدَّاحِلِ إِذْ نَفَدَ صَبْرُ الصَّقْرِ الَّذِي كَانَ
يَنْتَظِرُهُمْ مُتَلَهِّفًا، فَصَاحَ فِيهِمْ قَائِلًا:

- لَا تُتَعَبُوا أَنْفُسَكُمْ أَكْثَرَ مِنْ هَذَا، فَأَنَا أَكُلْكُمْ لَا مَحَالَةَ، وَلَنْ
يُنْقِذَكُمْ مِنِّي أَحَدُ الْيَوْمِ، هَيَّا اخْرُجُوا لِتُنْهِيَ هَذَا الْأَمْرَ فَوْرًا، فَطَنِي
يَتَضَوَّرُ جُوعًا.

فَرَدَّتِ الْحَمَامَةُ يَمَامَةُ:

- إِذَا كَانَ الْأَمْرُ سَهْلًا كَمَا تَقُولُ، فَأَتِ لِتَأْكُلْنَا، أَوْلَمْ تَقُلْ إِنَّكَ لَا تُحِبُّ الْأَكْلَ فِي الْهَوَاءِ؟ سَنُعِدُّ لَكَ مَائِدَةً هُنَا، هَيَّا تَعَالَ فَنَحْنُ بِإِنْتِظَارِكَ...

إِشْتَدَّ غَضَبُ الصَّقْرِ فَقَالَ:

- سَتَخْرُجُونَ مِنْ هَذِهِ الْفَجْوَةِ بَعْدَ قَلِيلٍ، وَسَأَكُلُكُمْ لَا مَحَالَةَ.
الْبُلْبُلُ:

- هَلْ تَظُنُّ أَنَّنَا نَخْرُجُ مِنْ هُنَا وَنَضْطَفُ أَمَامَكَ؟ يَا لَكَ مِنْ عَبَقْرِي!

جُنَّ جُنُونُ الصَّقْرِ لَمَّا سَمِعَ هَذِهِ السُّخْرِيَّةَ، فَأَخَذَ يُنْقِرُ فَتُحَةَ الْفَجْوَةِ بِمَنْسَرِهِ.

قَالَتِ الْحَمَامَةُ يَمَامَةً مُسْتَهْزِئَةً:

- هَيَّا انْقُرْ بِشِدَّةٍ أَكْثَرَ، اُنْظُرْ إِنَّ الْفُتْحَةَ تَتَّسِعُ!

فَانْفَجَرَتْ مَرَارَةُ الصَّقْرِ غَيْظًا وَقَالَ:

- سَأُرِيكُمْ عِنْدَمَا تَخْرُجُونَ، وَسَنَرَى هَلْ سَتَتَحَدَّثُونَ بِهَذِهِ

السَّجَاعَةِ؟

فِي تِلْكَ اللَّحْظَاتِ سَمِعَ صَوْتُ عَالٍ يَأْتِي مِنْ بَعِيدٍ، يَقُولُ:

- مَا هَذِهِ الضُّوضَاءُ؟ مَاذَا يَحْدُثُ هُنَا؟

إِنَّهُ صَوْتُ نَسْرِ كَبِيرٍ، وَحِينَمَا رَأَى النَّسْرُ الصَّقْرَ اسْتَشَاطَ
غَضَبًا، وَقَالَ:

- أَلَمْ أَحْذِرْكَ مِنْ قَبْلُ وَقُلْتُ لَكَ؛ لَا تَأْتِ إِلَيَّ وَإِدِينَا مَرَّةً
أُخْرَى؟ هَيَّا أُغْرِبْ عَنْ وَجْهِي!

جَرَحَتْ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ كَبِيرِيَاءَ الصَّقْرِ وَقَالَ:

- وَمَاذَا سَيُحْدِثُ لَوْ لَمْ أَغَادِرْ وَإِدِيكُمْ؟

- أَقُولُ لَكَ آخِرَ مَرَّةٍ، اذْهَبْ مِنْ هُنَا فَوْرًا، وَإِلَّا...؟

- وَإِلَّا مَاذَا؟ مَاذَا سَتَفْعَلُ؟

- سَتَرَى مَاذَا سَأَفْعَلُ الْآنَ؟

- ...

وَبَدَأَ بَيْنَهُمَا عِرَاكٌ شَدِيدٌ، وَلَمْ يَبْقَ أَمَامَ الصَّقْرِ إِلَّا الْهَرَبُ،
وَتَابَعَهُ النَّسْرُ إِلَى أَنْ اخْتَفَى عَنِ الْأَنْظَارِ.

قَالَتِ الْحَمَامَةُ يَمَامَةً:

- مَا أَشْوَأَ الْجَشَعَ وَسُوءَ الْخُلُقِ وَالْعِرَاكِ! مَاذَا لَوْ عَشْنَا إِخْوَةً

مُتَحَابِّينَ مُسَالِمِينَ؟

وَكَانَ الْعُصْفُورُ نَغِيرَ مَا زَالَ خَائِفًا، فَقَالَ:

- هَلْ كُلُّ الصَّقُورِ وَالنُّسُورِ سَيِّئَةٌ؟



فَأَجَابَهُ الْبَلْبَلُ قَائِلًا:

- لِكُلِّ نَوْعٍ مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ حَسَنُهُ وَسَيِّئُهُ، حَتَّى الْإِنْسَانُ أَكْرَمُ
الْمَخْلُوقَاتِ يُوْجَدُ بَيْنَهُمُ الْحَسَنُ وَالسَّيِّئُ.
- مَنْ يَعْرِفُ اللَّهَ تَعَالَى حَقَّ مَعْرِفَتِهِ يُحِبُّهُ قَطْعًا، وَمَنْ يُحِبُّهُ
لَا يَكُونُ سَيِّئًا قَطُّ، وَلَا يَفْعَلُ الْقَبِيحَ، أَلَيْسَ كَذَلِكَمَا؟
- بَلَى يَا نَعْنَرُ.

- إِنْ مَنْ يَعْرِفُ اللَّهَ تَعَالَى حَقَّ مَعْرِفَتِهِ وَيُحِبُّهُ لَا بُدَّ أَنْ يَعِيشَ حَيَاةً نَقِيَّةً بَعِيدًا عَنِ الذُّنُوبِ وَالْآثَامِ.

شَارَكَتِ الْحَمَامَةُ يَمَامَةً فِي الْحَدِيثِ، وَقَالَتْ:

- عُذْرًا لِلْمُقَاطَعَةِ؛ لَا تَنْسَ يَا أَخِي أَنَّ الْكَمَالَ كُلُّهُ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَلَا يُوجَدُ أَحَدٌ كَامِلٌ سِوَاهُ، فَاسْمُ "السُّبُوحِ" خَاصٌّ بِاللَّهِ تَعَالَى، لَهُ كُلُّ صِفَاتِ الْكَمَالِ، فَتَرَى كَمَالَ خَلْقِهِ فِي الْقَمَرِ وَالنُّجُومِ وَالْكَوَاكِبِ السَّيَّارَةِ فِي السَّمَاءِ، يَقُولُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ * ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ وَمَا نَرَى فِي الْأَرْضِ مِنْ أَعْشَابٍ وَأَشْجَارٍ وَأَزْهَارٍ وَفَوَاحٍ وَفَرَاشَاتٍ... بَيْنَهَا تَنَاغُمٌ تَامٌ، وَلَا يُوجَدُ أَيُّ خَطِئٍ وَلَا عَيْبٍ فِي خَلْقِهَا، كُلُّ هَذَا يَدُلُّ عَلَى كَمَالِ خَلْقِهِ تَعَالَى وَإِبْدَاعِهِ.

قَالَ الْبُلْبُلُ:

- إِنْ مُسَامَرْتَنَا هَذِهِ جَمِيلَةٌ جِدًّا، إِلَّا أَنْ أَصْدِقَاءَنَا يَنْتَظِرُونَنَا مِنْذُ زَمَنٍ، وَقَدْ تَأَخَّرْنَا كَثِيرًا، لَا بُدَّ أَنْهُمْ قَلِقُوا عَلَيْنَا. الْحَمَامَةُ يَمَامَةُ:

- حَسَنًا، فَلْنَذْهَبْ إِذَا.



وَاصِلَ الْأَصْدِقَاءِ طَرِيقَهُمْ سَوِيًّا بَعْدَ أَنْ خَرَجُوا بِطُءٍ
 مِنَ الْفَجْوَةِ، وَكَانَ الْجَوُّ مُعْتَدِلًا صَافِيًا نَقِيًّا، وَبَعْدَ مُدَّةٍ مِنَ الْوَقْتِ
 رَأَوْا وَادِيَهُمْ وَهُوَ فِي مُنْتَهَى الْجَمَالِ؛ إِذْ كَانَتْ أَشْجَارُهُ وَأَزْهَارُهُ
 وَخُضْرَتُهُ وَبُحَيْرَتُهُ كَأَنَّهَا رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ. حَطَّ الْأَصْدِقَاءُ
 بِطُءٍ فِي الْوَادِي وَهُمْ يُشَاهِدُونَ هَذَا الْمَنْظَرَ الرَّائِعَ، وَأَصْدِقَاؤُهُمْ
 جَمِيعًا يَنْتَظِرُونَهُمْ بِفَارَغِ الصَّبْرِ.

قَالَتْ زَهْرَةُ الزَّعْفَرَانِ:

- أَيْنَ كُنْتُمْ؟ فَقَدْ قَلِقْنَا عَلَيْكُمْ كَثِيرًا.

وَقَالَ عَيْشُ الْغُرَابِ

- نَعَمْ أَيْنَ كُنْتُمْ؟ فَقَدْ قَلِقْنَا عَلَيْكُمْ كَثِيرًا.

فَقَالَتِ الصَّنَوْبَرَةُ الصَّغِيرَةُ:

- تَمَهَّلُوا قَلِيلًا يَا أَصْدِقَاءَ، هَوِّنُوا عَلَيْهِمْ لِيَأْخُذُوا أَنْفُسَهُمْ

أَوَّلًا وَيَسْتَرِيحُوا، لَا بُدَّ أَنْ شَيْئًا مَا أَخَّرَهُمْ.

حَكَى الْبُلْبُلُ لِأَصْدِقَائِهِ مَا حَدَثَ بِالتَّفْصِيلِ، وَخَتَمَ كَلَامَهُ

قَائِلًا:

- إِنَّ رَبَّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سَحَرُ لَنَا مَنْ يُنْجِينَا مِنْ كَرْبِنَا فِي

سَاعَةِ الْإِضْطِرَارِ.

قَالَ الْأَرْزَبُ الْحَكِيمُ:

- كُنَّا نَتَحَدَّثُ عَنْ هَذَا الْإِسْمِ قَبْلَ أَنْ تَأْتُوا، فَشَرَحُ هَذَا الْإِسْمَ

وَفَهَّمُهُ صَعْبٌ عَلَيْنَا؛ لِأَنَّ إِذْرَاكَنَا مَحْدُودٌ، فَلَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَعْيِي هَذَا

الْمَعْنَى الشَّامِلَ، كَمَا أَنَّ رُؤْيَيْنَا وَقُوَّتَنَا وَعُقُولَنَا مَحْدُودَةٌ أَيْضًا، فَمِنْ

الصَّعْبِ عَلَى مَخْلُوقٍ مَحْدُودٍ أَنْ يُدْرِكَ عَظَمَةَ اللَّهِ وَكَمَالَهُ سُبْحَانَهُ

وَتَعَالَى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ.

فَقَالَتِ الْحَمَامَةُ يَمَامَةً:

- إِنَّكَ مُحِقٌّ فِيمَا تَقُولُهُ يَا صَدِيقِي فَصَعِبَ عَلَيْنَا نَحْنُ
الْمَخْلُوقَاتِ الْعَجَائِزُ أَنْ نُذْرِكَ كَمَالَ اللَّهِ وَأَنَّهُ بَرِيءٌ مِنْ كُلِّ الْعُيُوبِ
وَالنَّقَائِصِ وَأَنَّهُ لَا يُشَبِّهُهُ شَيْءٌ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ، وَلَكِنَّ الْإِعْتِرَافَ
بِالْعَجْزِ عَنْ إِدْرَاكِهِ سُبْحَانَهُ يُعَدُّ مَعْرِفَةً بِهِ.

سَكَتَ الْجَمِيعُ حِينًا، وَبَعْدَ قَلِيلٍ بَسَطَ الْأَرْبُ الْحَكِيمُ يَدَيْهِ
وَرَاخَ يَدْعُو:

- ”سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ، اَللَّهُمَّ يَا مَنْ هُوَ مُنْزَعٌ
عَنْ كُلِّ نَقْصٍ وَيَا مَنْ لَهُ كُلُّ كَمَالٍ، نَسْأَلُكَ اَللَّهُمَّ أَنْ تَسْتُرَ عُيُوبَنَا،
اَللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا، اَللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ كَرِيمٌ
تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنَّا، اَللَّهُمَّ تَقَبَّلْ مِنَّا دُعَاءَنَا، اَللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِمَّنْ
يَعْرِفُونَكَ حَقَّ الْمَعْرِفَةِ، وَيَقْدِرُونَكَ حَقَّ قَدْرِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ،
اَللَّهُمَّ يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ اِمْلَأْ قُلُوبَنَا بِحُبِّكَ وَخَشْيَتِكَ، اَللَّهُمَّ اجْعَلْنَا
مِمَّنْ يُحِبُّونَكَ وَيَخْشَوْنَ مَعْصِيَتَكَ“.

- آمِينَ...



الْأَمَانُ الْأَمَانُ!

انْتَهَى فَضْلُ الصَّيْفِ وَحَلَّ فَضْلُ الْخَرِيفِ مَكَانَهُ، وَبَدَأَ سَاكِنُو
الْوَادِي يَسْتَعِدُّونَ مِنْ أَجْلِ الشِّتَاءِ، فَبَغَضُ الْحَيَوَانَاتِ رَاحَتْ تَبْنِي
بُيُوتَهَا الشِّتَوِيَّةَ الَّتِي تُنَاسِبُهَا، وَأُخْرَى كَانَتْ تُعِدُّ نَفْسَهَا لِتَتَعَايَشَ
مَعَ ظُرُوفِ هَذَا الْفَضْلِ. وَقَدْ اجْتَمَعَتِ الْحَيَوَانَاتُ كُلُّهَا آخِرَ

مَرَّةً فِي الْأُسْبُوعِ الْمَاضِي لِيَتَنَاقَشُوا فِي هَذَا الْأَمْرِ، فَتَسَامَحُوا مَعَ مَنْ سَيَدْخُلُ إِلَى بَيْتِهِ الشِّتَوِيِّ، وَوَدَّعُوهُمْ آمِلِينَ أَنْ يَتَلَقَّوْا فِي الرَّبِيعِ الْقَادِمِ.

ثُمَّ اسْتَمَرَ الْبَاقُونَ فِي حَدِيثِهِمْ، وَاتَّفَقُوا عَلَى الْاجْتِمَاعِ فِي هَذَا الْيَوْمِ عِنْدَ الصَّنَوْبَرَةِ الصَّغِيرَةِ عَلَى عَادَتِهِمْ، وَذَلِكَ لِمُنَاقَشَةِ الْإِسْتِعْدَادَاتِ مِنْ أَجْلِ الشِّتَاءِ.

خَرَجَتِ الْحَمَامَةُ يَمَامَةً مِنْ عُشِّهَا وَهِيَ تَمْسَحُ النَّوْمَ مِنْ عَيْنَيْهَا، فَانْبَهَرَتْ فَجَاءَةً، وَأَخَذَ جِسْمُهَا يَزْتَعِدُّ مِنْ شِدَّةِ الْبُرْدِ، فَقَدْ غَطَّى الثَّلْجُ كُلَّ شَيْءٍ، وَمَا إِنْ رَأَتْ هَذَا الْمَنْظَرَ حَتَّى قَالَتْ:

- يَا إِلَهِي، مَا هَذَا؟ لَقَدْ غَطَّى الْجَلِيدُ كُلَّ شَيْءٍ، هَذَا يَعْنِي أَنَّ الْجَلِيدَ نَزَلَ طَوَالَ اللَّيْلِ، يَا تُرَى لِمَاذَا لَمْ أَشْعُرْ بِهِ؟

كَانَ الْجَوُّ بَارِدًا فِي اللَّيْلَةِ الْمَاضِيَةِ، وَقَدْ شَعَرْتُ بِهِ يَمَامَةً، إِلَّا أَنَّهُ لَمْ تَعْتَقِدْ أَنَّ الْجَوَّ بَارِدٌ إِلَى هَذِهِ الدَّرَجَةِ، وَقَالَتْ فِي نَفْسِهَا:

- يَا تُرَى مَاذَا سَيَفْعَلُ الْمَسَاكِينُ الَّذِينَ لَمْ يَتَّجِهْزُوا لِهَذَا الْبُرْدِ

الْقَارِسِ؟

وَبَعْدَ مُدَّةٍ بَدَأَتْ تُعَوِّدُ جِسْمَهَا عَلَى الطَّقْسِ الْبَارِدِ، وَحَمِدَتْ الْمَوْلَى تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ جَعَلَ جَسَدَهَا يَتَعَوَّدُ عَلَى الْبُرُودَةِ سَرِيعًا، قَائِلَةً:

- ”اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ، مَا أَسْعَدَنِي يَا إِلَهِي! فَقَدْ خَلَقْتَ
 لِي رِيشًا نَاصِعَ الْبَيَاضِ يَزِيدُنِي جَمَالًا، وَيَحْمِينِي مِنْ بَرْدِ الشِّتَاءِ
 الْقَارِسِ وَمِنْ حَرَارَةِ الصَّيْفِ الْمُحْرِقَةِ، مَا أَرْحَمَكَ يَا رَبِّ!
 مَهْمَا شَكَرْتُكَ وَأَثْنَيْتُ عَلَيْكَ فَهُوَ قَلِيلٌ مُقَابِلَ نِعَمِكَ الْكَثِيرَةِ
 يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ“.

فِي تِلْكَ اللَّحْظَاتِ سَمِعَتِ الْحَمَامَةُ يَمَامَةً صَوْتًا مِنَ الْمَرْعَةِ
 الْمُجَاوِرَةِ.

نَادَى وَالِدُ سَلِيمٍ قَائِلًا:

- هَيَا يَا بُنَيَّ، ضَعِ الْبُنْدُوقِيَّةَ أَيْضًا فِي السَّيَّارَةِ، وَأَنَا سَأُخْضِرُ
 الْفَأْسَ.

ثَارَ فُضُولُ الْحَمَامَةِ فَذَهَبَتْ فَوْرًا إِلَى الْمَرْعَةِ الْمُجَاوِرَةِ،
 وَحَطَّتْ فِي مَكَانٍ مُنَاسِبٍ، وَبَدَأَتْ تُشَاهِدُ مَا يَحْدُثُ بِانْتِبَاهٍ، فَقَدْ
 كَانَ سَلِيمٌ يَحْمِلُ الْبُنْدُوقِيَّةَ بِضَعُوبَةٍ لِأَنَّهَا ثَقِيلَةٌ جِدًّا، حَيْثُ يَصِلُ
 طُولُهَا إِلَى طُولِ قَامَتِهِ تَقْرِيبًا. وَعَرَفَ أَنَّ السَّيَّارَةَ جُهِّزَتْ الْبَارِحَةَ،
 حَتَّى إِنَّ الثَّلُوجَ قَدْ تَرَكَمَتْ فَوْقَهَا.

قَالَ وَالِدُ سَلِيمٍ:

- أَلَمْ أَقُلْ لَكَ الْبَارِحَةَ أَنَّ الثَّلْجَ سَيَسَاقُطُ اللَّيْلَةَ؟

- نَعَمْ يَا أَبِي، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ أَيُّ عَلَامَةٍ عَلَى سُقُوطِ
الثلج، فكَيْفَ عَلِمْتَ هَذَا؟
- الْخَبْرَةُ يَا بُنَيَّ. دَعَكَ مِنَ الثَّرَثَرَةِ وَارْكَبِ السَّيَّارَةَ بِسُرْعَةٍ،
هَيَّا!

- مَعْذَرَةً يَا أَبِي، إِنِّي لَا أُرِيدُ أَنْ أَذْهَبَ مَعَكَ الْيَوْمَ.
- لَا تَقُلْ هَكَذَا يَا بُنَيَّ، هَيَّا ارْكَبِ السَّيَّارَةَ بِسُرْعَةٍ!
كَانَتْ وَالِدَةُ سَلِيمٍ أَيْضًا لَا تُرِيدُ ذَهَابَهُ، وَكَانَتْ تَشْعُرُ بِانْقِبَاضِ
صَدْرِهَا، فَتَوَسَّلَتْ إِلَى زَوْجِهَا وَهِيَ حَزِينَةٌ قَائِلَةٌ:
- يَا سَيِّدِي، إِنَّ الْجَوَّ بَارِدٌ جِدًّا، لَا قَدَرَ اللَّهُ إِذَا أَصِيبَ الْوَلَدُ
بِالْمَرَضِ فَمَاذَا سَنَفْعُلُ؟
وَأَضَافَتْ:

- أَلَنْ يَكُونَ مِنَ الْأَفْضَلِ أَلَّا تَذْهَبَ أَنْتَ أَيْضًا؟ أَنْظُرْ إِلَى
الثلج فَقَدْ غَطَّى كُلَّ مَكَانٍ حَوْلَكَ، أَخْشَى أَنْ يُصِيبَكُمَا مَكْرُوهٌ.
غَضِبَ السَّيِّدُ عَدْنَانُ وَالِدُ سَلِيمٍ كَثِيرًا وَقَالَ:
- إِنَّ مِنْ عَادَتِكَ يَا سَيِّدَتِي أَنْ تُبَالِغِي فِي الْأُمُورِ، وَفِي الصَّبَاحِ
قُلْتَ أَنْ قَطَعَ الْأَشْجَارُ ذَنْبٌ يَجِبُ أَلَّا نَقْطَعَ الْأَشْجَارَ الْخَضِرَاءَ!
- يَا سَيِّدِي لَسْتُ أَنَا مَنْ يَقُولُ هَذِهِ الْأَقْوَالِ، إِنَّ هَذِهِ أَوَامِرُ
دِينِنَا الْحَنِيفِ، الْحَلَالُ بَيْنَ وَالْحَرَامِ بَيْنَ، كَمَا أَنَّ أَجْدَادَنَا قَالُوا:

- ”مَنْ يَقْتُلْ نَبْتَةً فَكَأَنَّمَا يَقْتُلْ إِنْسَانًا“ وَأَنَا لَا أُرِيدُ لَكَ إِلَّا
الْخَيْرَ، بِالْإِضَافَةِ إِلَى ذَلِكَ، عَلَى مَا أَعْتَقِدُ أَنَّ شُجَيْرَاتِ الصَّنَوْبَرِ
غَيْرُ مَوْجُودَةٍ هُنَا؟

- أَنَا لَنْ أَتَعَلَّمَ الْحَرَامَ أَوْ الْحَلَالَ مِنْكَ، فَهَذِهِ أَوَّلُ مَرَّةٍ
نَحْتَفِلُ فِيهَا بِرَأْسِ السَّنَةِ، كَمَا أَنِّي دَعَوْتُ أَصْدِقَائِي. دَعِيَ هَذَا
الْأَمْرَ وَجَهَّزِي كُلَّ شَيْءٍ لِحَفْلِ الْمَسَاءِ جَيِّدًا، كَيْ لَا نَحْجَلَ أَمَامَ
الْأَصْدِقَاءِ. وَهَلْ تَطْبِئِينَ أَنِّي لَا أَعْلَمُ أَنَّهُ لَا تُوجَدُ شُجَيْرَاتُ صَنَوْبَرٍ
هُنَا؟ إِنَّنَا سَنَذْهَبُ إِلَى الْوَادِي، فِيهِ الْمَرَّةُ الْمَاضِيَةُ عِنْدَمَا ذَهَبْتُ
لِصَيْدِ الْأَسْمَاكِ هُنَاكَ رَأَيْتُ بَعْضَ شُجَيْرَاتِ الصَّنَوْبَرِ الْجَمِيلَةِ،
وَأَعْجَبْتَنِي كَثِيرًا.

وَقَدْ اضْطُرُّ سَلِيمُ الذَّهَابِ مَعَ أَبِيهِ وَرَكِبَ السَّيَّارَةَ مَكْرَهَا غَيْرَ
رَاضٍ، وَتَحَرَّكَتِ السَّيَّارَةُ مُحَدِّثَةً صَوْتًا مُرْتَفِعًا.

بَدَأَتِ الْحَمَامَةُ يَمَامَةً تُتَابِعُهُمْ، وَكَانَ عَلَيْهَا أَنْ تَصِلَ إِلَى الْوَادِي
قَبْلَهُمْ، فَاسْتَجْمَعَتْ قُوَّتَهَا، وَبَدَأَتْ تَطِيرُ إِلَى أَنْ تَمَكَّنَتْ مِنَ اللَّحَاقِ
بِهِمْ، وَرَاحَتْ تُرَاقِبُهُمْ إِلَى حِينٍ وَضُولَهُمْ إِلَى الْوَادِي، وَإِذَا بِالسَّيَّارَةِ
تَوَقَّفَتْ فَجَاءَةً، فَقَدْ كَانَ هُنَاكَ مُنَحْدَرٌ، فَلَمْ تَسْتَطِعِ السَّيَّارَةُ غُبُورَهُ.

فَرِحَتِ الْحَمَامَةُ يَمَامَةً بِذَلِكَ كَثِيرًا؛ لِأَنَّهَا سَتَصِلُ قَبْلَهُمْ إِلَى
جَوَارِ الصَّنَوْبَرَةِ الصَّغِيرَةِ، فَافْتَرَبَتْ مِنْهُمْ لِتَسْتَمِعَ جَيِّدًا إِلَى خُطَّتِهِمْ.



قَالَ السَّيِّدُ عَدْنَانُ لَوْلَدِهِ:

- اِبْقَ أَنْتَ فِي السَّيَّارَةِ يَا سَلِيمُ، وَعِنْدَمَا يُصْبِحُ الْجَوُّ بَارِدًا
دَاخِلَ السَّيَّارَةِ شَعْلَ الْمُحَرِّكَ قَلِيلًا، وَاحْذَرُ أَنْ تُحَرِّكَ السَّيَّارَةَ إِلَى
الْأَمَامِ أَوْ إِلَى الْخَلْفِ، وَأَغْلِقِ الْأَبْوَابَ مِنَ الدَّاخِلِ، وَإِيَّاكَ وَفَتْحَهَا
لِأَحَدٍ.

- سَمِعْتَ يَا وَلَدِي؟

وَهَكَذَا بَقِيَ الْوَلَدُ الصَّغِيرُ الَّذِي مَا زَالَ فِي سِنِّ الْعَاشِرَةِ
أَوِ الْحَادِيَةِ عَشْرَةَ مِنْ عُمُرِهِ بِمُفْرَدِهِ فِي مَكَانٍ لَا يُوجَدُ فِيهِ أَحَدٌ قَطُّ،
وَكَانَ الْجَوُّ بَارِدًا، وَبِالإِضَافَةِ إِلَى ذَلِكَ كَانَ سَلِيمٌ يَخَافُ قَلِيلًا،
إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بِيَدِهِ شَيْءٌ سِوَى إِغْلَاقِ أَبْوَابِ السَّيَّارَةِ وَانْتِظَارِ
مَجِيءِ أَبِيهِ.

طَارَتِ الْحَمَامَةُ يَمَامَةً بِسُرْعَةٍ بِكُلِّ مَا أُوتِيَتْ مِنْ قُوَّةٍ، وَبَعْدَ
مُدَّةٍ قَصِيرَةٍ وَصَلَتْ إِلَى جَوَارِ الصَّنُوبَرَةِ الصَّغِيرَةِ مُنْهَكَةً الْقُوَى،
وَحَكَّتْ لَهَا كُلَّ شَيْءٍ بِالتَّفْصِيلِ، فَرَدَّتْ عَلَيْهَا الصَّنُوبَرَةُ الصَّغِيرَةُ
بِهُدُوءٍ قَائِلَةً:

- لَا تَقْلَقِي يَا أُخْتَاهُ، أَلَا تَذْكُرِينَ، قَدْ تَعَلَّمْنَا مِنْ قَبْلُ أَنَّ مِنْ
أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى: "الْمُؤْمِنُ"، فَمِنْهُ الْأَمْنُ وَالْأَمَانُ، فَمَا دَامَ رَبُّنَا
مَوْجُودًا فَلَا دَاعِيَ لِلْخَوْفِ وَالْقَلَقِ، إِنَّنَا فِي أَمْنٍ؛ وَمِنْ أَسْمَائِهِ
أَيْضًا: "الْمُغِيثُ" أَيِ الْمُنْقِذُ مِنَ الشَّدَائِدِ وَالْكَرُوبِ، وَالَّذِي يُغِيثُ
مَخْلُوقَاتِهِ عِنْدَمَا تَعَسَّرَ أُمُورُهَا، فَهُوَ مَوْلَانَا وَنَاصِرُنَا، فَنِعْمَ الْمَوْلَى
وَنِعْمَ النَّصِيرُ.

وَوَاصَلَتْ حَدِيثَهَا:

أَلَا تَرَيْنَ الثُّلُجَ وَالْبَرَدَ الْقَارِسَ، إِنَّا لَا نَقْوَى عَلَى تَحْمِلِ شَيْءٍ
مِنْ هَذَا، وَلَكِنَّ اللَّهَ ۖ مَنَحَنَا قُوَّةً لِنَتَحْمَلَ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ.
وَبَعْدَ أَنْ فَكَّرَتِ الصَّنَوْبَرَةُ الصَّغِيرَةُ قَلِيلًا، قَالَتْ لِلْحَمَامَةِ
يَمَامَةُ:

- انْظُرِي يَا أُخْتِي الْحَمَامَةُ إِلَى جُحْرِ الْأَرْنَبِ الْحَكِيمِ تَحْتَ
تِلْكَ الصَّخْرَةِ، أَيْمُكِيكَ دَعْوَتُهُ إِلَى هُنَا؟
بَعْدَ مُدَّةٍ قَصِيرَةٍ جَاءَ الْأَرْنَبُ الْحَكِيمُ عَقِبَ مَا أَخْبَرَتْهُ الْحَمَامَةُ
يَمَامَةُ، وَلَمَّا عَلِمَ بِالْأَمْرِ قَالَ:

- لِنَنْتَظِرْ قُدُومَ الثُّغْلَبِ الرَّمَادِيِّ، فَهَنَّاكَ فِكْرَةً مُمْتَازَةً خَطَرَتْ
بِبَالِي، وَسَأَشَاوِرُهُ فِي هَذِهِ الْخُطَّةِ، وَأَتَمَنَّى أَنْ نَنْجَحَ، لَا تَحَافُوا،
بِإِذْنِ اللَّهِ لَنْ يَنَالَ ذَلِكَ الرَّجُلُ مُرَادَهُ. انْتَبِهُوا، إِنَّ هُنَاكَ أَصْوَاتَ
أَقْدَامٍ تَقْتَرِبُ مِنَّا، أَيْنَ الثُّغْلَبُ؟ يُفْتَرَضُ أَنْ يَكُونَ هُنَا الْآنَ.
وَقَدْ اطمَأْنَنْتِ الصَّنَوْبَرَةُ الصَّغِيرَةُ عِنْدَمَا عَرَفَتْ أَنَّ أَصْوَاتَ
الْأَقْدَامِ الْمُتَّجِهَةِ نَحْوَهُمْ لِلثُّغْلَبِ الرَّمَادِيِّ، وَلَمَّا وَصَلَ شَرَحَ لَهُ
الْأَرْنَبُ الْحَكِيمُ خُطَّتَهُ الْفَذَّةَ.

وَفِي هَذِهِ الْأَثْنَاءِ اقْتَرَبَ وَالِدُ سَلِيمٍ مِنَ الْوَادِي، وَأَمْعَنَ النَّظَرَ
فِيمَا حَوْلَهُ، وَوَضَعَ بُنْدُوقِيَّتَهُ عَلَى الْأَرْضِ، وَفَرِحَ كَثِيرًا عِنْدَمَا وَجَدَ
الصَّنَوْبَرَةَ الصَّغِيرَةَ، وَأَخَذَ يَمْدَحُ نَفْسَهُ قَائِلًا:



- نَعَمْ، إِنَّهَا هِيَ، يَا لِي مِنْ رَجُلٍ ذَكِيٍّ، لَقَدْ وَجَدْتُهَا بِسُرْعَةٍ
دُونَ مُعَانَاةٍ.

ثُمَّ أَمْسَكَ الرَّجُلُ الْفَأْسَ بِيَدِهِ جَيِّدًا، وَذَهَبَ إِلَى جَوَارِ
الصَّنُوبَرَةِ الصَّغِيرَةِ، وَقَالَ:

- أَرَاكَ فِي أَحْلَامِي طِيلَةَ الْأَيَّامِ الْمَاضِيَةِ، فَأَنْتِ سَتُرَيْنَنِي بَيْتِي،
وَعِنْدَمَا يَأْتِي أَصْدِقَائِي فِي الْمَسَاءِ سَيُعْجَبُونَ بِكَ كَثِيرًا.

ثُمَّ رَفَعَ الْفَأْسَ، وَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَبْدَأَ فِي قَطْعِ الصَّنَوْبَرَةِ الصَّغِيرَةِ
خَرَجَ الثَّغْلَبُ الرَّمَادِيُّ مِنَ الْمَكَانِ الَّذِي كَانَ يَخْتَبِئُ فِيهِ. وَلَمَّا رَأَى
الرَّجُلُ الثَّغْلَبَ دُعِرَ وَتَحَيَّرَ كَثِيرًا، ثُمَّ قَالَ:

- يَا اللَّهُ، مِنْ أَيْنَ أَتَى هَذَا الثَّغْلَبُ!

تَرَكَ فَأَسَهُ دُونَمَا تَرُدُّدٍ وَأَخَذَ بُنْدُقِيَّتَهُ، وَجَرَى الثَّغْلَبُ الرَّمَادِيُّ
هَارِبًا، وَتَعَقَّبَهُ الرَّجُلُ قَائِلًا فِي نَفْسِهِ:

- الصَّنَوْبَرَةُ الصَّغِيرَةُ هُنَا لَنْ تَهْرُبَ مِنِّي، يَجِبُ أَنْ أَقُومَ بِصَيْدِ
هَذَا الثَّغْلَبِ ثُمَّ أَعُودُ إِلَيْهَا، مَا أَكْثَرَ حَظِّي فِي هَذَا الْيَوْمِ!

وَهَكَذَا تَمَّ الْجُزْءُ الْأَوَّلُ مِنَ الْخُطَّةِ بِنَجَاحٍ، أَمَّا الْجُزْءُ الثَّانِي
فَكَانَ فِيهِ بَعْضُ الْخَطَرِ، فَقَدْ جَرَى الثَّغْلَبُ الرَّمَادِيُّ بِكُلِّ مَا أُوتِيَ
مِنْ قُوَّةِ وَالرَّجُلُ يَتَعَقَّبُهُ مِنْ خِلَالِ الْأَثَارِ الَّتِي خَلَفَهَا الثَّغْلَبُ.

وَكَانَ الثَّغْلَبُ الرَّمَادِيُّ يَسْتَدْرِجُ الرَّجُلَ إِلَى فَخٍّ أَعَدَّهُ
الصَّيَّادُونَ مِنْ قَبْلُ مِنْ أَجْلِ صَيْدِ الدِّبَّةِ، وَهِيَ بَثْرٌ عَمِيقَةٌ مُغَطَّاةٌ
بِفُرُوعِ الْأَشْجَارِ، مَنْ يَطَّأُهَا يَقَعُ فِي الْبَثْرِ وَلَا يَسْتَطِيعُ الْخُرُوجَ مَرَّةً
أُخْرَى، ثُمَّ يَأْتِ الصَّيَّادُ وَيُمْسِكُ بِصَيْدِهِ.

مَرَّ الثَّغْلَبُ الرَّمَادِيُّ فَوْقَ الْفَخِّ بِحَذَرٍ، وَتَرَكَ آثَارًا كَثِيرَةً لِقَدَمَيْهِ

مُتَعَمِّدًا، ثُمَّ اخْتَبَأَ خَلْفَ شَجَرَةٍ، وَبَعْدَ فِتْرَةٍ وَصَلَ الرَّجُلُ إِلَى مَكَانِ
الْفَخِّ، وَقَالَ:

- لَا بُدَّ أَنَّهُ هُنَا، فَأَثَارُ أَقْدَامِهِ تَكْثُرُ هُنَا.

وَضَعَ يَدَهُ عَلَى زِنَادِ الْبُنْدُوقِيَّةِ، وَبَدَأَ يَنْظُرُ يَمِينًا وَيَسَارًا بِانْتِبَاهٍ،
وَلَكِنَّهُ لَمْ يَنْتَبِهْ إِلَى الْفَخِّ، وَمَا إِنَّ وَطِئَ الْفَخَّ بِقَدَمَيْهِ حَتَّى وَقَعَ فِيهِ،
وَهُوَ مُسْتَعْرِبٌ مُنْدهِشٌ مِمَّا يَحْدُثُ لَهُ، وَبَدَأَ يَصِيحُ خَوْفًا:

- النَّجْدَةُ! النَّجْدَةُ! أَنْقِذُونِي! أَنْقِذُونِي! أَلَا يُوجَدُ مَنْ

يُسَاعِدُنِي؟

كَانَ يَعْرِفُ أَنَّهُ لَا يُوجَدُ أَحَدٌ يَسْمَعُ صَوْتَهُ، وَبَعْدَ فِتْرَةٍ نَفِذَتْ
قُوَاهُ، فَاسْتَرَاحَ قَلِيلًا، ثُمَّ حَاوَلَ الْخُرُوجَ مِنَ الْبُئْرِ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَنْجَحْ،
وَلَمْ يَعُدْ بِاسْتِطَاعَتِهِ فِعْلَ شَيْءٍ، فَخَرَّ عَلَى الْأَرْضِ وَهُوَ يَائِسٌ،
وَلَمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى الْأَعْلَى تَلَاَقَتْ عَيْنُهُ مَعَ الثَّغْلَبِ الرَّمَادِيِّ، فَقَالَ
فِي نَفْسِهِ: "إِنَّ هَذَا كُلَّهُ بِسَبَبِ هَذَا الثَّغْلَبِ اللَّعِينِ".

أَرَادَ الصِّيَادُ أَنْ يَنْتَقِمَ مِنْهُ، فَأَخَذَ يَبْحَثُ عَنْ بُنْدُوقِيَّتِهِ بَيْنَ الثُّلُوجِ
مُزْتَبِكًا، وَلَكِنْ بِلَا فَائِدَةٍ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَجِدَهَا، وَتَذَكَّرَ أَنَّهَا
سَقَطَتْ مِنْ يَدِهِ قَبْلَ أَنْ يَقَعَ فِي الْبُئْرِ، فَهِيَ إِذَا مَا زَالَتْ فِي الْخَارِجِ
عَلَى حَافَةِ الْبُئْرِ.

فِي الْحَقِيقَةِ لَمْ يَقْصِدِ الثَّغْلَبُ الرَّمَادِيَّ أَنْ يُؤْذِيَ الرَّجُلَ، بَلْ
أَرَادَ فَقَطْ أَنْ يُلَقِّنَهُ دَرْسًا حَتَّى لَا يُقَدِّمَ مَرَّةً أُخْرَى لِقَطْعِ الْأَشْجَارِ
الْخَضِرَاءِ، وَهَكَذَا قَدْ مَنَعَ ذَلِكَ الرَّجُلَ مِنْ قَطْعِ صَدِيقَتِهِ الْحَبِيبَةِ
الصَّنُوبَرَةِ الصَّغِيرَةِ، رَغْمَ كُلِّ هَذَا لَمْ يَتَحَمَّلْ رُؤْيَا إِنْسَانٍ يَمُوتُ
أَمَامَ نَاطِرِيهِ، فَغَادَرَ الْبَيْتَ وَذَهَبَ لِيَتَشَاوَرَ مَعَ أَصْدِقَائِهِ فِي هَذَا
الْأَمْرِ.

بَدَأَ السَّيِّدُ عَدْنَانُ يَشْعُرُ بِالْبُرْدِ، وَلَمْ يَعُدْ يَشْعُرُ بِقَدَمَيْهِ
وَلَا أَطْرَافِ أَصَابِعِهِ، وَأَثَقَلَهُ النَّوْمُ لَكِنْ عَلَيْهِ أَلَّا يَنَامَ، لِأَنَّهُ يَعْلَمُ
جَيِّدًا أَنَّهُ إِنْ نَامَ فَرُبَّمَا لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْتَيْقِظَ مَرَّةً أُخْرَى، وَفِي هَذِهِ
اللَّحْظَاتِ خَطَرَ بِيَالِهِ الْمَوْتُ، وَأَخَذَ يُفَكِّرُ بِمَا سَيَحْدُثُ بِأُسْرَتِهِ بَعْدَ
مَوْتِهِ؟ وَعِنْدَمَا فَكَّرَ فِي عَائِلَتِهِ تَذَكَّرَ ابْنَهُ الَّذِي تَرَكَهُ فِي السَّيَّارَةِ،
يَا تُرَى مَاذَا حَدَثَ لَهُ؟ وَقَالَ فِي نَفْسِهِ: "إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمْ يُصِْبْهُ
مَكْرُوهٌ، يَا لَيْتَنِي لَمْ أَخْذُهُ مَعِي، فَهُوَ لَمْ يَكُنْ يَرْغَبُ فِي الْمَجِيءِ
مُنْذُ الْبَدَايَةِ".

وَبَعْدَ ذَلِكَ فَكَّرَ فِي تَنْبِيهَاتِ زَوْجَتِهِ وَتَحْذِيرَاتِهَا لَهُ، وَأَدْرَكَ
أَنَّهَا كَانَتْ مُحِقَّةً فِي كُلِّ شَيْءٍ قَالَتْهُ، وَنَدِمَ عَلَى أَسْلُوبِهِ الْخَشِنِ
الَّذِي تَحَدَّثَ بِهِ مَعَهَا، ثُمَّ أَخَذَ يُفَكِّرُ فِي مَرَاحِلِ حَيَاتِهِ. لَقَدْ كَانَ
السَّيِّدُ عَدْنَانُ إِنْسَانًا جَيِّدًا، مَيَسُورَ الْحَالِ، يَعِيشُ حَيَاةً سَعِيدَةً

مَعَ أُسْرَتِهِ، وَلَمْ يَكُنْ رَجُلًا سَيِّئًا، فَقَدْ تَغَيَّرَتْ حَيَاتُهُ قَبْلَ شَهْرِ،
عِنْدَمَا أَلَحَّ عَلَيْهِ صَدِيقُهُ الْجَدِيدُ أَنْ يَذْهَبَ مَعَهُ إِلَى الْمَقْهَى، حَيْثُ
ذَهَبَ أَوَّلَ مَرَّةٍ فِي حَيَاتِهِ إِلَى الْمَقْهَى، وَقَدْ طَلَبَ مِنْهُ صَدِيقُهُ أَنْ
يُدْخِنَ مَعَهُ إِلَّا أَنَّهُ رَفَضَ ذَلِكَ وَلَمْ يَدْخِنْ، وَمَعَ كُلِّ هَذَا لَمْ يَتْرُكْهُ
صَدِيقُهُ الْجَدِيدُ بَلِ اسْتَمَرَّ فِي الْإِلْحَاحِ عَلَيْهِ.

وَالْمُؤَسَّفُ أَنَّهُ كَانَ يَنْوِي الْإِحْتِفَالَ هَذِهِ اللَّيْلَةَ بِمُنَاسَبَةِ رَأْسِ
السَّنَةِ بِالْحَاحِ مِنْ صَدِيقِهِ السَّيِّئِ هَذَا، وَكَانُوا يَنْوُونَ أَنْ يَسْهَرُوا هَذِهِ
اللَّيْلَةَ، بَدَلًا مِنْ مُحَاسَبَةِ نَفْسِهِ وَمُرَاجَعَةِ ضَمِيرِهِ، وَمُحَاوَلَةِ تَقْوِيمِ
نَفْسِهِ وَتَصْحِيحِ أَخْطَائِهِ، فَقَدْ انْقَضَتْ سَنَةٌ أُخْرَى مِنْ عُمُرِهِ، بَيِّنَةً
أَنَّهُ اتَّبَعَ الشَّيْطَانَ، وَخَاصَّةً فِي الْآوِنَةِ الْأَخِيرَةِ أَخَذَ يُعَامِلُ زَوْجَتَهُ
مُعَامَلَةً سَيِّئَةً، وَكَثِيرًا مَا كَانَ يُوبِّخُ ابْنَهُ سَلِيمًا مَعَ حُبِّهِ الشَّدِيدِ لَهُ،
وَالْيَوْمَ كَانَ سَيَقْضِي عَلَى حَيَاةِ صَنُوبَرَةَ صَغِيرَةٍ فِي غَايَةِ الْجَمَالِ.
بَدَأَ السَّيِّدُ عَدْنَانُ يُحَاسِبُ نَفْسَهُ فِي هَذِهِ الْبُحْرَةِ قُبَيْلَ وَقْتِ
الْمَسَاءِ، وَأَخَذَ يَقُولُ:

- لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ، رَبِّ إِنِّي
مَسْنِي الضُّرِّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ. الْأَمَانَ الْأَمَانَ!

تَذَكَّرَ فِي هَذِهِ الْأَثْنَاءِ أَنَّ إِمَامَ الْمَسْجِدِ فِي الْجُمُعَةِ الْمَاضِيَةِ
تَحَدَّثَ فِي الْخُطْبَةِ عَنِ اسْمِ اللَّهِ "الْمُدِلِّ"، حَيْثُ قَالَ: "إِنَّ الْمَوْلَى



تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَغْفِرُ لِلتَّوَّابِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ وَيَثُوبُ عَلَيْهِمْ، أَمَّا
الْعَصَاةُ الْمُصِرُّونَ عَلَى الذُّنُوبِ وَالْمَعَاصِي فَيُذِلُّهُمْ اللَّهُ تَعَالَى، فَهُوَ
سُبْحَانَهُ الْمُعِزُّ وَالْمُذِلُّ، يُعِزُّ مَنْ يَشَاءُ وَيُذِلُّ مَنْ يَشَاءُ“.

- هَذَا يَعْنِي أَنَّ اللَّهَ يُعَاقِبُنِي الْآنَ بِاسْمِهِ الْمَذِلِّ، فَقَدْ افْتَرَفْتُ
ذُنُوبًا كَثِيرَةً! اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطَايَايَ.

كُلَّمَا سَمِعَ السَّيِّدُ عَدْنَانُ تَأْنِيْبَ ضَمِيرِهِ تَأَثَّرَ، وَبَدَأَتْ الدُّمُوعُ
تَسِيلُ عَلَى خَدَّيْهِ، وَأَخَذَ يَتَضَرَّعُ إِلَى اللَّهِ مُعْتَرِفًا بِعَجْزِهِ وَضَعْفِهِ قَائِلًا:

- اَللّٰهُمَّ اَمْنَحْنِيْ فُرْصَةً اُخْرٰى، فَكَمَا اَنْتَ الْمُدِلُّ،
فَسُبْحَانَكَ اَنْتَ الْمُغِيْثُ اَيْضًا، (فَقَدْ ذَكَرَ الْاِمَامُ اَيْضًا يَتَحَدَّثُ فِي
خُطْبَتِهِ عَنِ اسْمِ اللّٰهِ الْمُغِيْثِ) اَللّٰهُمَّ يَا مُغِيْثُ، يَا غِيَاثَ الْمُسْتَغِيْثِيْنَ،
اَعِزَّنِيْ وَنَجِّنِيْ مِنْ كُرْبَتِيْ هَذِهِ، اَللّٰهُمَّ اِنِّيْ اَسْتَغْفِرُكَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ
وَخَطِيْئَةٍ وَاَتُوْبُ اِلَيْكَ، سَاَسْتَقِيْمُ فِيْ حَيَاتِيْ يَا رَبِّ، وَسَاَتْرُكُ كُلَّ
مَا يُغْضِبُكَ، اَللّٰهُمَّ سَاعِدْنِيْ فِيْ مَحْنَتِيْ هَذِهِ.

اَخَذَ السَّيِّدُ عَدَنَانُ يَدْعُو الله وَيَتَضَرَّعُ اِلَيْهِ، وَعَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ
الدَّمْعَ.

جَمَعَ التَّغْلِبُ الرَّمَادِيْ اَصْدِقَاءَهُ وَاَخَذُوا يَتَسَاوَرُونَ فِيْ اَمْرِ
وَالِدِ سَلِيْمٍ، وَقَدْ بَدَا عَلَيْهِمْ جَمِيْعًا الْحُزْنُ وَالْاَسَى، حَيْثُ سَيَمُوْتُ
اِنْسَانٌ مِنْ شِدَّةِ الْبُرْدِ بَعْدَ قَلِيْلٍ اَمَامَ اَعْيُنِهِمْ.
تَبَسَّمَ الْاَرْنَبُ الْحَكِيْمُ وَكَأَنَّهُ وَجَدَ حَلًّا، فَاتَّجَهَتْ الْاَنْظَارُ
اِلَيْهِ، وَقَالَتِ الصُّنُوبَرَةُ الصَّغِيْرَةُ:

- هَلْ خَطَرَ بِبَالِكَ حَلٌّ يَا اَخِي الْاَرْنَبُ؟

- نَعَمْ، وَجَدْتُ فِكْرَةً، يُمَكِّنُنَا اَنْ نُنْقِذَ الرَّجُلَ مِنْ ذَلِكَ الْفَخِّ.

فَقَالُوا جَمِيْعًا فِيْ نَفْسٍ وَاحِدٍ:

- مَا هِيَ فِكْرَتُكَ؟!



- لَقَدْ رَأَيْتُ صَيَّادًا بِجَوَارِ الْبَحِيرَةِ، يُمَكِّنُنِي أَنْ أَسْتَدْرِجَهُ إِلَى
مَكَانِ الْفَخِّ فَيَنْقِذُ الرَّجُلَ.
فَقَالَ الْمَغْلَبُ الرَّمَادِيُّ:
- يُمَكِّنُنِي أَنْ أَقُومَ بِهَذَا إِنْ شِئْتَ.
- كَلَّا، أُرِيدُ أَنْ أَنَالَ هَذَا الْأَجَرَ.

فَضَحِكَ الثُّغْلَبُ الرَّمَادِيُّ وَقَالَ:

- آه مِنْكَ يَا أَخِي، أَلَمْ يَقُلْ رَسُولُنَا الْحَبِيبُ ﷺ "لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ".

- أَنْتَ مُحِقٌّ يَا أَخِي، إِذَا هَيَّا فَلْنَذْهَبْ سَوِيًّا.

وَبَعْدَ فِتْرَةٍ قَصِيرَةٍ نَجَحَ الْأَرْزَبُ الْحَكِيمُ وَالثُّغْلَبُ الرَّمَادِيُّ فِي اسْتِدْرَاجِ الصَّيَّادِ إِلَى مَكَانِ الْفَخِّ. وَعِنْدَمَا رَأَى الصَّيَّادُ الرَّجُلَ فِي الْبُئْرِ نَسِيَ أَمْرَ الثُّغْلَبِ وَالْأَرْزَبِ، وَأَخَذَ فَرَعَ شَجَرَةٍ طَوِيلَةٍ فَوْرًا وَسَحَبَ الرَّجُلَ إِلَى الْأَعْلَى، وَقَدْ أَوْشَكَ الرَّجُلُ الْمُسْكِينُ أَنْ يَتَجَمَّدَ مِنْ شِدَّةِ الْبُرُودَةِ، فَأَنَامَهُ الصَّيَّادُ عَلَى ظَهْرِهِ وَدَلَّكَهُ قَلِيلًا.

وَبَعْدَ فِتْرَةٍ مِنَ الْوَقْتِ أَفَاقَ السَّيِّدُ عَدْنَانُ، فَقَالَ لِلصَّيَّادِ:

- جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا يَا أَخِي، لَوْ تَأَخَّرْتَ قَلِيلًا لَمِتُّ، لَقَدْ أَرْسَلَكَ

اللَّهُ إِلَيَّ هُنَا مِنْ أَجْلِي، وَلَكِنْ كَيْفَ وَجَدْتَنِي؟

عِنْدَمَا حَكَى الصَّيَّادُ لِلْسَّيِّدِ عَدْنَانُ مَا حَدَثَ قَالَ:

- مِثْلَمَا فَعَلَ الثُّغْلَبُ مَعِيَ! إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَلَّمَنِي فِي هَذِهِ الْبُئْرِ

مَعْنَى اسْمَيْنِ مِنْ أَسْمَائِهِ: الْمَذِلُّ وَالْمُغِيثُ.

فَسَأَلَهُ الصَّيَّادُ وَهُوَ مَشْغُوفٌ:

- تَتَحَدَّثُ عَنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟

فَأَجَابَهُ السَّيِّدُ عَدْنَانُ:

- بَلَى، هَذَا صَحِيحٌ.

- حَسَنًا، مَا مَعْنَى اسْمِ الْمُغِيثِ الَّذِي تَتَحَدَّثُ عَنْهُ؟

- عِنْدَمَا ذَهَبْتُ إِلَى صَلَاةِ الْجُمُعَةِ الْأُسْبُوعِ الْمَاضِي، سَمِعْتُ

شَيْخَ الْمَسْجِدِ يَقُولُ فِي الْخُطْبَةِ: ”إِنَّ مَعْنَى اسْمِ الْمُغِيثِ: الْمُنْجِي عِبَادَهُ مِنَ الْكَرْبِ، وَالرَّازِقُ لَهُمُ السَّلَامَةَ وَالْأَمْنَ وَالْأَمَانَ“.

فَرِحَ الصَّيَّادُ كَثِيرًا لِتَعَلُّمِهِ هَذَا الْإِسْمَ، وَحَزِنَ كَثِيرًا فِي نَفْسِ الْوَقْتِ، وَقَالَ:

- إِنَّ الْحَيَوَانَاتِ أَيْضًا مَظْهَرٌ مِنْ مَظَاهِرِ تَجَلِّيَاتِ أَسْمَاءِ اللَّهِ

الْحُسْنَى، وَنَحْنُ لَا نَتْرُكُ هَذِهِ الْحَيَوَانَاتِ وَشَأْنَهَا، نُزَعِجُهَا دَائِمًا، وَمَنْ يَعْلَمُ كَمْ تُعَانِي تِلْكَ الْمَسَاكِينُ فِي هَذَا الْبَرْدِ الْقَارِسِ؟ وَقَدْ قَرَّرْتُ أَلَّا أَصِيدَ حَيَوَانًا أَبَدًا مِنَ الْآنَ فَصَاعِدًا، سَأَتْرُكُ الصَّيْدَ دُونَمَا عَوْدَةٍ إِلَيْهِ.

كَانَ الْأَرْزَبُ الْحَكِيمُ وَالثَّغْلَبُ الرَّمَادِيُّ وَالْحَمَامَةُ يَمَامَةُ

يَتَابِعُونَهُمَا مِنْ بَعِيدٍ وَهُمْ فِي مُنْتَهَى السَّعَادَةِ؛ لِأَنَّهُمْ نَجَحُوا بِتَوْفِيقِ اللَّهِ فِي عَمَلٍ كَبِيرٍ. وَبَعْدَ مُدَّةٍ ذَهَبُوا إِلَى جَوَارِ الصَّنَوْبَرَةِ الصَّغِيرَةِ وَهُمْ يَمَازَحُونَ وَيَلْعَبُونَ بِالثَّلَجِ، وَقَصُّوا عَلَيْهَا الْقَصَصَ بِالتَّفْصِيلِ، فَفَرِحَتْ بِذَلِكَ كَثِيرًا.

تَذَكَّرَتِ الْحَمَامَةُ يَمَامَةً قَوْلَ الصَّنَوْبَرَةِ الصَّغِيرَةِ: "إِنَّ اسْمَ
اللَّهِ الْمُغِيثُ مَعْنَاهُ: الَّذِي يُغِيثُ مَخْلُوقَاتِهِ عِنْدَمَا تَتَعَسَّرُ أُمُورُهَا"،
وَقَالَتْ:

- إِنَّ مَا عَايَشَهُ الرَّجُلُ الْيَوْمَ قَدْ يَكُونُ فُرْصَةً لَهُ كَيْ يَتُوبَ
وَيَرْجِعَ إِلَى اللَّهِ ﷻ، إِنَّهُ سُبْحَانَهُ هُوَ الْمَلَجَأُ وَالْمُنْجَى الْوَحِيدُ لِعِبَادِهِ،
وَالضَّامِنُ الْوَحِيدُ لَهُمْ، فَمَنْ يُرِدِ الْأَمْنَ وَالْغُوثَ فَعَلَيْهِ أَنْ يَلْجَأَ إِلَى
اللَّهِ ﷻ.

أَرَادَ الثَّغْلَبُ الرَّمَادِيُّ أَنْ يَعْرِفَ الْفَرْقَ بَيْنَ الْغُوثِ وَالْغِيثِ،
فَسَأَلَ الْحَمَامَةَ يَمَامَةً قَائِلًا:

- مَا الْفَرْقُ بَيْنَ الْغُوثِ وَالْغِيثِ؟
إِتْسَمَتْ يَمَامَةً، وَقَالَتْ:

- إِنَّ شِئْتَ فَاسْأَلِ الصَّنَوْبَرَةَ الصَّغِيرَةَ وَهِيَ تَشْرَحُ لَكَ، لَقَدْ
بَدَأْتُ أَشْعُرُ بِالْبُرْدِ، عَلَيَّ أَنْ أَعُودَ إِلَى الْمَرْعَةِ الْآنَ، أَتُرْكُكُمْ فِي
أَمَانِ اللَّهِ.

ثُمَّ طَارَتْ نَحْوَ بَيْتِهَا.

وَصَلَتْ الْحَمَامَةُ يَمَامَةُ إِلَى الْمَرْعَةِ بَعْدَ فِتْرَةٍ وَجِيزَةٍ، وَذَهَبَتْ
أَوَّلًا إِلَى الْمَرْعَةِ الْمُجَاوِرَةِ، فَوَجَدَتْ السَّيَّارَةَ قَدْ عَادَتْ، فَيَبْدُو
أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ عَلَى مَا يُرَامُ، فَدَخَلَتْ عُشَّهَا، وَانْتَظَرَتْ حُلُولَ الْمَسَاءِ

بِفَارَغِ الصَّبْرِ، وَلَمَّا غَرَبَتِ الشَّمْسُ ذَهَبَتْ إِلَى الْمَرْعَةِ الْمُجَاوِرَةِ
مَرَّةً أُخْرَى، وَحَطَّتْ عَلَى فَرْعِ شَجَرَةٍ قَرِيبٍ مِنْ نَافِذَةِ الْبَيْتِ،
فَسَمِعَتْ أَصْوَاتًا عَذْبَةً تَأْتِي مِنَ الدَّاحِلِ، وَقَالَتْ فِي نَفْسِهَا: ”إِنَّهَا
آيَاتُ الذِّكْرِ الْحَكِيمِ“.

شَرَدَ السَّيِّدُ عَدْنَانُ فِي تَفْكِيرٍ وَهُوَ يَسْتَمِعُ إِلَى تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ
الْكَرِيمِ، وَكَانَتْ عَيْنَاهُ تَنْهَمِرَانِ بِالدُّمُوعِ، فَتَأَثَّرَتِ الْحَمَامَةُ يَمَامَةً
كَثِيرًا، وَبَدَأَتْ تَدْعُو قَائِلَةً:

- اَللّٰهُمَّ يَا مَالِكَ كُلِّ شَيْءٍ، يَا حَافِظَ كُلِّ شَيْءٍ، أَنْتَ مُقَلِّبُ
الْقُلُوبِ وَالْأَبْصَارِ، اَللّٰهُمَّ ثَبِّتْ قُلُوبَنَا عَلَى دِينِكَ، اَللّٰهُمَّ يَا مَنْ تُعِزُّ
مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ، أَعِزَّنَا بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، يَا
مُغِيثُ، يَا غِيَاثَ الْمُسْتَغِيثِينَ، أَغِثْنَا وَارْزُقْنَا الْأَمْنَ وَالْأَمَانَ بِقُدْرَتِكَ،
اَللّٰهُمَّ اهْدِنَا صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ، اَللّٰهُمَّ اجْعَلِ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ رِيعَ
قُلُوبِنَا وَنُورَ صُدُورِنَا، سُبْحَانَكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، الْأَمَانَ الْأَمَانَ،
خَلِّصْنَا مِنَ النَّارِ.

وَبَعْدَ قَلِيلٍ جَاءَ أَرْبَعَةُ أَشْخَاصٍ لِلْمَرْعَةِ، وَلَمَّا سَمِعُوا قِرَاءَةَ
الْقُرْآنِ، انْتَبَظُوا قَلِيلًا ثُمَّ انْصَرَفُوا دُونَ أَنْ يَطْرُقُوا الْبَابَ.
قَالَتِ الْحَمَامَةُ يَمَامَةً فِي نَفْسِهَا: ”إِنَّ هَؤُلَاءِ أَيْضًا فِي أَمَسِ
الْحَاجَةِ لِلْمُسَاعَدَةِ وَالِدُعَاءِ“.



مَاذَا لَوْ نَزَلَ السَّلْجُ كُتْلَةً؟

بَيْنَمَا كَانَ الْعُصْفُورُ نَعِيرٌ وَالْحَمَامَةُ يَمَامَةً ذَاهِبَيْنِ إِلَى الدَّرْسِ
رَغَمَ بُرُودَةِ الْجَوِّ، إِذْ تَلَقَّيَا بِالسَّنْجَابِ ظَرِيفٍ فِي طَرِيقِهِمَا وَهُوَ
مُرْتَبِكٌ جِدًّا، قَالَ:
- عَلَيْنَا أَنْ نُسَاعِدَهُ، إِنَّ حَالَتَهُ حَرِجَةٌ، أَتَوَسَّلُ إِلَيْكُمَا عَلَيْنَا
أَنْ نُسَاعِدَهُ.

لَمْ يَفْهَمِ الْعُضْفُورُ نُغَيْرَ شَيْئًا مِمَّا قَالَهُ السِّنْجَابُ ظَرِيفٌ، وَقَالَ:

- عَمَّ تَحَدَّثُ يَا ظَرِيفُ؟ مَنْ الَّذِي يَحْتَاجُ إِلَى مُسَاعَدَةٍ؟

لَمْ يَسْتَطِعْ ظَرِيفٌ أَنْ يُسَيِّطَرَ عَلَى ارْتِبَاكِهِ، وَأَخَذَ يَقُولُ:

- إِنَّهُ... هُنَاكَ، فِي هَذَا الْمَكَانِ الصَّخْرِيِّ.

- هَلَا هَدَّأتَ مِنْ رَوْعِكَ وَتَكَلَّمْتَ، مَاذَا يُوْجَدُ فِي الْمَكَانِ

الصَّخْرِيِّ؟ مَاذَا حَدَّثَ هُنَاكَ؟

- يُوْجَدُ هُنَاكَ طَائِرٌ لَقَلَقَ...

فَقَالَ الْعُضْفُورُ نُغَيْرَ:

- طَائِرٌ لَقَلَقَ! يُوْجَدُ لَقَالِقٌ فِي كُلِّ مَكَانٍ يَا عَزِيزِي؟

فَهَمَّتِ الْحَمَامَةُ يَمَامَةُ الْأَمْرِ، فَوُجُودُ لَقَلَقٍ هُنَا فِي هَذَا الْفَضْلِ

غَرِيبٌ جَدًّا، فَقَالَتْ لِلْسِّنْجَابِ ظَرِيفُ:

- أَأَنْتِ مُتَاكِدٌ مِنْ هَذَا؟ رُبَّمَا تَوَهَّمْتَ ذَلِكَ؟

- صَدَّقَانِي، لَقَدْ رَأَيْتُهُ بِعَيْنَيَّ هَاتَيْنِ، كَانَ الْمِسْكِينُ يَتَوَجَّعُ مِنْ

شِدَّةِ الْأَلَمِ فِي هَذَا الْكَهْفِ.

- حَسَنًا، فَلْتَأْخُذْنَا إِلَى هُنَاكَ بِسُرْعَةٍ، لِنَرَى مَاذَا بِهِ؟

ثُمَّ اتَّجَّهُوا جَمِيعًا نَحْوَ الْمَكَانِ الصَّخْرِيِّ، وَوَصَلُوا بَعْدَ

فَسْرَةٍ وَجِيزَةٍ، وَدَخَلُوا كَهْفًا صَغِيرًا بَيْنَ الصُّخُورِ، وَوَجَدَا أَنَّ كَلَامَ

السِّنْجَابِ ظَرِيفٍ صَحِيحٍ، فَقَدْ وَجَدُوا اللَّقْلُقَ فِي الْكَهْفِ يَتَأَلَّمُ،
وَلَمَّا رَأَهُمُ اللَّقْلُقُ خَافَ مِنْهُمْ.

فَقَالَ الْعُصْفُورُ نُغَيِّرْ:

- لَا تَخَفْ يَا أَخِي، نَحْنُ جِئْنَا لِنُسَاعِدَكَ، وَلَكِنْ مَا الَّذِي أَتَى
بِكَ إِلَى هُنَا فِي هَذَا الْفَضْلِ؟

حَاوَلَ اللَّقْلُقُ أَنْ يَسْتَجْمَعَ قُوَاهُ، وَقَالَ:

- عِنْدَمَا اقْتَرَبَ فَضْلُ الشِّتَاءِ خَرَجْتُ مَعَ أَصْدِقَائِي، طَرْنَا فِي
طَرِيقِنَا نَحْوَ الْجَنُوبِ حَيْثُ الْبِلَادُ الْحَارَّةُ، وَكُنَّا سَنَمُرُ عَلَى الْأَرْضِ
الْمُبَارَكَةِ؛ إِنَّهَا بِلَدَةُ رَسُولِنَا الْحَبِيبِ ﷺ، كُنَّا نَسْتَرِيحُ قَلِيلًا كُلَّ فِتْرَةٍ
ثُمَّ نَكْمِلُ طَرِيقَنَا، وَبَيْنَمَا نَحْنُ فِي الطَّرِيقِ إِذْ فَقَدْتُ أَصْدِقَائِي،
وَبَيْنَمَا كُنْتُ أَبْحَثُ عَنْهُمْ عَلِقْتُ رِجْلِي فِي أَحَدِ فُرُوعِ الْأَشْجَارِ
وَكُسِرَتْ، ثُمَّ التَّجَأْتُ إِلَى هُنَا بِضَعُوبَةٍ، وَلَكِنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ تَحَسَّنَتْ
رِجْلِي كَثِيرًا، إِلَّا أَنِّي لَمْ أَتَنَاوَلْ أَيَّ طَعَامٍ مُنْذُ عِدَّةِ أَيَّامٍ، فَأَرْجُو
مِنْكُمْ إِنْ أُمِكنَ أَنْ تُحْضِرُوا لِي أَيَّ شَيْءٍ أَكَلُهُ، فَلَوْ أَكَلْتُ جَيِّدًا
سَتَشْفَى رِجْلِي بِسُرْعَةٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَعِنْدَهَا رَبُّمَا أَلْحَقْ بِأَصْدِقَائِي.
فَسَأَلْتُهُ الْعِمَامَةَ يَمَامَةً:

- هَلْ يُمَكِّنُكَ أَنْ تَلْحَقَ بِهِمْ بَعْدَ مُرُورِ كُلِّ هَذَا الْوَقْتِ؟

- بِإِذْنِ اللَّهِ سَأَلَحِقُ بِهِمْ، لَكِنْ يَنْبَغِي أَنْ تُشْفَى رِجْلِي أَوَّلًا،
وَكُلُّ شَيْءٍ بَعْدَ ذَلِكَ هَيْئٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

وَفِي هَذِهِ الْأَثْنَاءِ بَدَأَ اللَّقْلُقُ يَتَوَجَّعُ مُتَأَلِّمًا مَرَّةً أُخْرَى، وَقَالَ:
- إِنْ قُوَّتِي تَضَعُفُ شَيْئًا فَشَيْئًا، وَلَا أَسْتَطِيعُ التَّحْمَلَ،
مَنْ فَضْلِكُمْ أَحْضِرُوا لِي طَعَامًا، أَرْجُوكُمْ...
فَقَالَ السِّنْجَابُ ظَرِيفٌ:

- لِنَذْهَبْ إِلَى بَيْتِنَا، فَعِنْدَنَا طَعَامٌ كَثِيرٌ.
فَقَالَتْ يَمَامَةٌ:

- أَتَمْرَحُ يَا ظَرِيفُ، أَلَا تَرَى حَالَهُ؟! إِنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ التَّحْرُكَ
مِنْ مَكَانِهِ...

فَأَنْتَبَهَ ظَرِيفٌ وَقَالَ:

- نَعَمْ أَنْتِ مُحِقَّةٌ، مَاذَا سَنَفْعُلُ الْآنَ؟
الْعُضْفُورُ نُغَيِّرُ:

- لَا شَكَّ أَنَّنا سَنُحْضِرُ الطَّعَامَ إِلَى هُنَا، فَلَا بُدَّ لِأَخِينَا اللَّقْلُقِ
أَنْ يَتَعَدَّى هُنَا بِضَعَةِ أَيَّامٍ.

السِّنْجَابُ ظَرِيفٌ:

- حَسَنًا، فَلِنَذْهَبْ فَوْرًا.

فَابْتَسَمَتِ الْحَمَامَةُ يَمَامَةُ وَقَالَتْ:

- مَهْلًا يَا أَخِي، فَلْتَفَكِّرْ أَوَّلًا، ثُمَّ نَسِيرُ عَلَى بَرَكََةِ اللَّهِ.

سَكَتَتِ الْحَمَامَةُ قَلِيلًا، ثُمَّ أَكْمَلَتْ حَدِيثَهَا:

- عَلَيْنَا أَلَّا نَتْرُكَ أَخَانَا اللَّفْلَقَ وَحْدَهُ، فَأَنْتُمَا سَتَبَقِيَانِ بِجَوَارِهِ،

وَأَنَا سَأَطْلُبُ الْمُسَاعَدَةَ مِنْ أَصْدِقَائِنَا، وَسَنَعُودُ بَعْدَ فِتْرَةٍ قَصِيرَةٍ

بِالطَّعَامِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

لَمْ يَقْبَلِ الْعُصْفُورُ نُغَيْرَ أَنْ تَذْهَبَ يَمَامَةٌ وَحْدَهَا، وَقَالَ:

- إِنَّ الثَّلْجَ يَتَسَاقَطُ بِشِدَّةٍ وَكَثَافَةٍ فِي الْخَارِجِ، مَاذَا إِنْ أَصَابَكَ

مَكْرُوهٌ؟

- بِإِذْنِ اللَّهِ لَنْ يَحْدُثَ شَيْءٌ، هَلْ مَنَعَ اللَّهُ تَعَالَى أَحَدًا مِنْ

الْقِيَامِ بِعَمَلِ خَيْرٍ قَطُّ؟ بِالْعَكْسِ، إِنَّهُ سُبْحَانَهُ يُسَاعِدُ مَنْ يَفْعَلُ

الْخَيْرَ، وَيُمِدُّهُ بِالْقُوَّةِ. أَسْتَوْدِعُكُمْ اللَّهَ.

ثُمَّ طَارَتِ الْحَمَامَةُ وَاخْتَفَتَ عَنِ الْأَنْظَارِ.

كَانَتِ الْحَمَامَةُ يَمَامَةً تُحَاوِلُ أَنْ تَطِيرَ بِكُلِّ مَا أُوتِيَتْ مِنْ قُوَّةٍ،

وَكَانَ مِنَ الْمُفْتَرَضِ أَنْ يَكُونَ أَصْدِقَاؤُهَا مُجْتَمِعِينَ مُنْذُ زَمَانٍ عِنْدَ

الصَّنَوْبَرَةِ الصَّغِيرَةِ.

إِشْتَدَّ تَسَاقُطُ الثَّلْجِ، وَكَانَتِ يَمَامَةٌ تَطِيرُ بِضَعُوبَةٍ وَعَنَاءٍ، وَبَعْدَ

فِتْرَةٍ هَبَّتْ عَاصِفَةٌ ثُلْجِيَّةٌ، وَكَانَ الطَّيْرَانُ بِوَجْهِ الرِّيحِ صَعْبًا وَشَاقًّا،

تَبَلَّلَتْ أَجْنِحَتُهَا وَزَادَ الْأَمْرُ ضَعُوبَةً أَكْثَرَ، كَمَا أَنَّهَا بَدَأَتْ تَشْعُرُ

بِالْبُرْدِ، فَقَالَتْ فِي نَفْسِهَا: اَعْتَقِدُ اَنْنِي لَنْ اَسْتَطِيعَ اَنْ اَسْتَمِرَّ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ، مَاذَا اَفْعَلُ؟

فِي تِلْكَ الْاَثْنَاءِ سَمِعَتْ الْحَمَامَةُ يَمَامَةً صَوْتًا يَقُولُ:
- تَعَالَي إِلَى هُنَا، هَيَّا بِسُرْعَةٍ! عِنْدَمَا تَهْدَأُ الْعَاصِفَةُ أَكْمِلِي طَرِيقَكَ!

نَظَرَتْ يَمَامَةُ حَوْلَهَا فَلَمْ تَرَ أَحَدًا، فَفَكَّرَتْ فِي نَفْسِهَا قَائِلَةً:
- رُبَّمَا أَحْلُمُ، إِنَّ مَنْ يَشْعُرُ بِالْبُرْدِ الشَّدِيدِ يَرَى رُؤَى كَهَذِهِ،
مَاذَا اَفْعَلُ يَا إِلَهِي؟ اَللَّهُمَّ ارْشِدْنِي إِلَى الطَّرِيقِ الصَّوَابِ.
- لَنْ تَسْتَطِيعِي اَنْ تَسْتَمِرِّي فِي هَذَا الطَّقْسِ، الْجَوُّ يَزْدَادُ
سُوءًا، هَيَّا تَعَالَي إِلَى هُنَا بِسُرْعَةٍ!

لَيْسَ هَذَا الْبَدَاءُ حُلْمًا، بَلْ هُوَ حَقِيقَةٌ، نَعَمْ، هُنَاكَ مَنْ يَنَادِيهَا،
عِنْدَهَا قَالَتْ الْحَمَامَةُ بِضَعُوبَةٍ:
- مَنْ أَنْتَ؟

- لَوْ نَظَرْتَ إِلَى الْأَسْفَلِ سَتَرَيْنِنِي، أَنَا شَجَرَةٌ دُلْبٍ.
نَظَرَتْ الْحَمَامَةُ يَمَامَةً بِدَقَّةٍ إِلَى الْأَسْفَلِ، وَرَأَتْ شَجَرَةَ الدُّلْبِ،
فَحَطَّتْ عَلَى أَحَدِ فُرُوعِهَا الْكَبِيرَةِ بِضَعُوبَةٍ، وَلَكِنَّهَا لَمْ تَسْتَطِعْ اَنْ
تَنْتَظِرَ فِي هَذَا الْمَكَانِ لِأَنَّ الْعَاصِفَةَ شَدِيدَةً جِدًّا.
فَقَالَتْ لَهَا شَجَرَةُ الدُّلْبِ:



- هُنَاكَ عُشٌّ فَارِغٌ فِي الْأَعْلَى، يُمَكِّنُكَ أَنْ تَسْتَرِيحِي فِيهِ، لَقَدْ
كَانَ هَذَا الْعُشُّ لِلْقَالِقِ، تَرْكُوهُ وَهَاجِرُوا عِنْدَ حُلُولِ فَضْلِ الشِّتَاءِ،
وَهُوَ فَارِغٌ مُنْذُ أَنْ ذَهَبُوا إِلَى الْجَنُوبِ.
دَخَلْتُ يَمَامَةَ الْعُشِّ، وَكَانَ دَافِئًا جِدًّا، فَقَالَتْ لِشَجَرَةِ الدُّلْبِ:
- جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا يَا أَخْتَاهُ، مَا أَجْمَلَ هَذَا الْعُشَّ!

إِبْتَسَمَتْ شَجَرَةُ الدُّلْبِ رَدًّا عَلَى الْحَمَامَةِ، وَبَعْدَ أَنْ اسْتَرَاخَتْ
يَمَامَةٌ قَلِيلًا فِي هَذَا الْمَكَانِ الْمُنْعَزِلِ اسْتَعَادَتْ قُوَاهَا وَقَالَتْ:
- إِنَّهَا حِكْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى، ذَهَبْتُ لِأُنْقِذَ حَيَاةَ لَقْلَقٍ، فَأَنْقَذَ حَيَاتِي
عُشُّ لَقْلَقٍ.

فَقَالَتْ شَجَرَةُ الدُّلْبِ:

- سُبْحَانَ اللَّهِ! وَكَيْفَ هَذَا يَا أُخْتَاهُ؟

فَقَصَّتْ عَلَيْهَا الْحَمَامَةُ يَمَامَةٌ مَا حَدَثَ، فَتَعَجَّبَتْ شَجَرَةُ
الدُّلْبِ كَثِيرًا.

فَقَالَتْ يَمَامَةٌ:

- لِمَ تَعَجَّبْتِ هَكَذَا؟

- لِأَنَّ هَذَا الْعُشَّ لِذَلِكَ اللَّقْلَقِ الَّذِي تَحَدَّثْتَ عَنْهُ.

فِي هَذِهِ الْمَرَّةِ تَعَجَّبَتْ الْحَمَامَةُ وَقَالَتْ:

- وَكَيْفَ عَرَفْتِ هَذَا؟

فَأَجَابَتْهَا شَجَرَةُ الدُّلْبِ:

- لِأَنَّ أَصْدِقَاءَهُ عِنْدَمَا فَقَدُوهُ رَجَعُوا إِلَى هُنَا لِيَسْأَلُوا عَنْهُ،

وَعِنْدَمَا لَمْ يَجِدُوهُ حَزِنُوا كَثِيرًا، ثُمَّ اسْتَمَرُّوا فِي طَرِيقِهِمْ نَحْوَ
الْجَنُوبِ، وَرُبَّمَا قَدْ وَصَلُوا الْأَرْضَ الْمُبَارَكَةَ الْآنَ.

- وَلَكِنَّهُمْ سَيَفْرَحُونَ عِنْدَ عَوْدَتِهِمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

- وَكَيْفَ حَالُ الْأَخِ اللَّفْلَقِيِّ الْآنَ؟

- الْحَمْدُ لِلَّهِ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ سَتَحَسُنُ حَالُهُ، وَلَكِنْ مُشْكِلَتُهُ

الْوَحِيدَةُ الْجُوعُ، وَسَيُشْفَى عَمَّا قَرِيبٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

- يَا إِلَهِي! مَا هَذِهِ الصُّدْفَةُ الْعَجِيبَةُ؟!

الْحَمَامَةُ يُمَامَةُ:

- إِنَّهَا لَيْسَتْ صُدْفَةً يَا أُخْتَاهُ، لَا صُدْفَةٌ فِي الْكُونِ، بَلْ كُلُّ

شَيْءٍ فِي هَذَا الْكُونِ يَسْرِي بِنِظَامٍ وَبِقَدَرٍ مَعْلُومٍ، كُلُّ شَيْءٍ يَكُونُ

بِإِذْنِ اللَّهِ وَعِلْمِهِ وَإِرَادَتِهِ وَحِكْمَتِهِ، إِنَّ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى:

«الْحَكِيمِ»، وَمَعْنَى الْحَكِيمِ: الَّذِي لَا يَفْعَلُ شَيْئًا دُونَ فَائِدَةٍ، اللَّهُ

خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ، فَلَا يَخْلُقُ شَيْئًا عَبَثًا، لَهُ فِي كُلِّ أَفْعَالِهِ حِكْمَةٌ

وَمُضْلِحَةٌ.

- أَنْتِ مُحِقَّةٌ، فَلَا تَسْقُطُ وَرَقَةٌ وَاحِدَةً مِنِّي دُونَ حِكْمَةٍ.

- حَانَ وَقْتُ ذَهَابِي، فَالْجَوُّ أَصْبَحَ هَادِتًا، وَعَلَيَّ أَنْ أَصِلَ إِلَى

الْوَادِي بِاقْرَبِ وَقْتٍ. أَشْكُرُكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا، لَقَدْ

سَاعَدْتَنِي كَثِيرًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْعَمَ عَلَيَّ بِمُقَابَلَتِكَ. أَتْرُكَكَ

فِي أَمَانِ اللَّهِ.

- إِلَى الْلِقَاءِ يَا عَزِيزَتِي، سَأَنْتَظِرُكَ مَرَّةً أُخْرَى.

وَاتَّجَهَتِ الْحَمَامَةُ يَمَامَةً نَحْوَ الْوَادِي فَرِحَةً سَعِيدَةً، وَشَعَرَتْ
شَجَرَةَ الدُّلْبِ أَيْضًا بِالْفَرَحَةِ الْعَارِمَةِ بَعْدَ تِلْكَ اللَّحْظَاتِ السَّعِيدَةِ
الَّتِي عَاشَتْهَا فِي وُجُودِ الْحَمَامَةِ؛ لِأَنَّهَا تَفْرَحُ دَائِمًا عِنْدَمَا يَسْتَفِيدُ
أَحَدٌ مِنْهَا وَعِنْدَمَا تُسَاعِدُ مَنْ حَوْلَهَا، كَمَا سَعِدَتْ أَيْضًا لِأَنَّهَا
ذَكَرَتْ اللَّهَ تَعَالَى مَعَ صَدِيقَتِهَا الْجَدِيدَةِ.

بَدَأَتْ شَجَرَةُ الدُّلْبِ بَعْدَ رَحِيلِ الْحَمَامَةِ يَمَامَةً تَتَأَمَّلُ فِي خَلْقِ
اللَّهِ، كَانَ كُلُّ شَيْءٍ جَمِيلًا وَمُنْتَظَمًا، قَالَتْ فِي نَفْسِهَا:
- يَا لَهَا مِنْ إِتْقَانٍ، لَا يُرَى أَيُّ شَيْءٍ عَبَثًا.

وَلَقَدْ أُعْجِبَتْ شَجَرَةُ الدُّلْبِ بِالْحَمَامَةِ لِأَنَّهَا وَاسِعَةُ الْإِطْلَاعِ.
بَعْدَ فِتْرَةٍ قَصِيرَةٍ وَصَلَتْ يَمَامَةً إِلَى الْوَادِي، وَحَكَتْ لِأَصْدِقَائِهَا
الْأَمْرَ، فَشَارَكَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَجَهَّزُوا الْأَطْعِمَةَ الْإِلَازِمَةَ لِلْقَلْقِ.
فَانْطَلَقَتِ الْحَمَامَةُ يَمَامَةً وَالْأَزْنَبُ الْحَكِيمُ وَالسِّنْجَابُ السَّرِيعُ
لِيَنْقُلُوا الْأَطْعِمَةَ إِلَى مَكَانِ الْقَلْقِ.

هَذَا الْجَوُّ، وَبَدَأَتْ أَشْعَةُ الشَّمْسِ تَسْطَعُ عَلَى الثَّلْجِ النَّاصِعِ
الْبَيَاضِ شَيْئًا فَشَيْئًا.

قَالَتِ الْحَمَامَةُ يَمَامَةً لِأَصْدِقَائِهَا:

- إِنَّ قُدْرَةَ اللَّهِ تَظْهَرُ فِي كُلِّ شَيْءٍ، فَهُوَ الْوَحِيدُ الْقَادِرُ عَلَى
فِعْلِ كُلِّ هَذِهِ التَّغْيِيرَاتِ بِهَذِهِ السَّرْعَةِ، فَلَوْ اشْتَدَّتِ الرِّيحُ أَكْثَرَ،



وَنَزَلَتْ دَرَجَةُ الْحَرَارَةِ عَنْ ذَلِكَ لَهْلَكَتْ كُلُّ الْمَخْلُوقَاتِ، فَاتَّقَانُ
كُلَّ شَيْءٍ يَدُلُّ عَلَى عِلْمِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ، وَنِظَامِ السَّمَوَاتِ وَتَلَاوُثِ مَا
فِي الْأَرْضِ دَلِيلٌ وَاضِحٌ عَلَى عِلْمِهِ وَحِكْمَتِهِ ﷻ لِأَنَّهُ هُوَ "الْعَلِيمُ
الْحَكِيمُ".

بَعْدَ قَلِيلٍ انْطَلَقَ السَّيْحَابُ السَّرِيعُ وَالْأَزْنَبُ الْحَكِيمُ فِي الطَّرِيقِ
وَمَعَهُمَا الْأَطْعِمَةُ، أَمَّا الْحَمَامَةُ يَمَامَةٌ فَكَانَتْ تُحَاوِلُ أَنْ تُسَايِرَهُمَا،
وَبَعْدَ مُدَّةٍ وَضَعَتْ مَا كَانَ فِي فَمِهَا مِنْ طَعَامٍ عَلَى الْأَرْضِ، وَقَالَتْ:

- لَقَدْ تَعَبْنَا كَثِيرًا يَا رِفَاقُ، إِنَّ شِئْتُمَا اسْتَرَحْنَا قَلِيلًا، فَأَنَا أَعْرِفُ
مَكَانًا صَخْرِيًّا دَافِئًا قَرِيبًا مِنْ هُنَا.

قَالَ الْأَرْزَبُ الْحَكِيمُ:

- حَسَنًا، فِكْرَةٌ جَيِّدَةٌ، فَأَنَا أَرْزَبُ عَجُوزٌ كَمَا تَعْلَمُونَ لَا أَقْدِرُ
عَلَى مُوَاصَلَةِ السَّيْرِ لِمُدَّةٍ طَوِيلَةٍ، كَمَا أَنَّ السَّنَجَابَ السَّرِيعَ بَدَأَ
يَزْتَعِشُ مِنَ الْبُرْدِ.

ذَهَبُوا جَمِيعًا إِلَى الْمَكَانِ الصَّخْرِيِّ، وَدَخَلُوا الْكَهْفَ
لِيَسْتَرِيحُوا قَلِيلًا، كَانَ الْكَهْفُ دَافِئًا، وَعِنْدَمَا رَأَتْهُمْ الْحَفَافِيشُ
خَافُوا كَثِيرًا، وَاخْتَبَؤُوا، فَقَالَتْ لَهُمُ الْحَمَامَةُ يَمَامَةٌ:
- لَا تَخَافُوا، لَنْ نُؤْذِيَكُمْ.

إِلَّا أَنَّهُمْ فَضَّلُوا أَنْ يَبْقُوا بَعِيدًا عَنْهُمْ، وَكَانَ السَّنَجَابُ السَّرِيعُ
يُحَدِّقُ بِهِمْ، فَقَالَتْ لَهُ يَمَامَةٌ:

- أَهَذِهِ أَوَّلُ مَرَّةٍ تَرَى فِيهَا خُفَاشًا؟

- نَعَمْ، هَذِهِ أَوَّلُ مَرَّةٍ، لِمَاذَا يَقْفُونَ رَأْسًا عَلَى عَقِبٍ؟

- هَذِهِ حِكْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى، فَاللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ كُلَّ كَائِنٍ
بِمُمَيَّزَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ، أَتَعْلَمُ أَنَّهُمْ لَا يَرَوْنَ؟
تَعَجَّبَ السَّنَجَابُ كَثِيرًا وَقَالَ:

- وَلَكِنَّهُمْ هَرَبُوا عِنْدَمَا دَخَلْنَا الْكَهْفَ، إِنْ كَانُوا عُمَيَّانًا فَكَيْفَ
عَلِمُوا بِدُخُولِنَا إِلَى الْكَهْفِ؟

فَأَجَابَهُ الْأَرْزَبُ الْحَكِيمُ قَائِلًا:

- إِنَّ آذَانَهُمْ حَسَّاسَةٌ جِدًّا، وَلَدَيْهِمْ قُدْرَةٌ عَلَى سَمَاعِ كُلِّ
الْأَصْوَاتِ حَتَّى لَوْ كَانَتْ مُنْخَفِضَةً، وَيَسِيرُونَ بِهَذِهِ الْخَاصَّةِ أَيْضًا،
فَرَعْمَ أَنَّهُمْ لَا يَرَوْنَ إِلَّا أَنَّهُمْ لَا يَضْطَدُّونَ بِشَيْءٍ قَطُّ.

فَارْزَادَ تَعَجُّبُ السَّنَجَابِ السَّرِيعِ أَكْثَرَ، وَقَالَ:

- وَكَيْفَ هَذَا، هَذَا أَمْرٌ مُسْتَحِيلٌ؟!

فَأَجَابَهُ الْأَرْزَبُ الْحَكِيمُ:

- كَيْفَ يَكُونُ مُسْتَحِيلًا وَخَالِقُهُمْ هُوَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَا يُوْجَدُ شَيْءٌ
مُسْتَحِيلٌ عَلَى اللَّهِ، فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، يَخْلُقُ كُلَّ شَيْءٍ
بِقَوْلِهِ «كُنْ» فَيَكُونُ، فَالرِّيَّاحُ الَّتِي تَهْبُ وَحَبَّاتُ الثَّلَجِ الْمُتَساقِطَةُ
وَالْأَغْصَابُ شَدِيدَةُ الْخُضْرَةِ وَالزُّهُورُ الْمُرْزُكَشَةُ بِالْأَلْوَانِ الْمُخْتَلِفَةِ،
وَالْحَشَرَاتُ وَالطَّيُورُ وَالْفَرَاشَاتُ الطَّائِرَةُ، كُلُّ هَذِهِ أَدِلَّةٌ عَلَى
قُدْرَتِهِ وَحِكْمَتِهِ سُبْحَانَهُ، بَلْ إِنَّ كُلَّ مَا وَهَبَهُ اللَّهُ لِمَخْلُوقَاتٍ مِنْ
خَوَاصِّ دَلِيلٍ وَبُرْهَانٍ لِحِكْمَةِ اللَّهِ، فَأَنْتَ مَثَلًا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَنْتَقِلَ بَيْنَ
الْأَغْصَانِ، وَيَمَامَةً تَسْتَطِيعُ الطَّيْرَانِ، أَمَّا أَنَا فَلَا يُمَكِّنِي أَنْ أَفْعَلَ

مَا تَفْعَلَانِيهِ مُطْلَقًا، وَلَكِنَّ اللَّهَ َعَلَّمَ خَلْقَ كُلِّ مِّنَّا بِصِفَاتٍ وَمُمَيِّزَاتٍ مُّخْتَلِفَةٍ عَنِ الْآخَرِ.

قَالَتِ الْحَمَامَةُ يَمَامَةُ:

لَوْ نَتَأَمَّلُ فِي هَذِهِ الْكَائِنَاتِ فَسَنُشَاهِدُ حِكْمَةً شَامِلَةً فِي كُلِّ شَيْءٍ ابْتِدَاءً مِنْ حُجَيْرَاتِ الْجِسْمِ وَانْتِهَاءً بِمَجْمُوعِ الْعَالَمِ كُلِّهِ، وَسَنُشَاهِدُ كَذَلِكَ نِظَامًا مُّتَقَنًا. عِنْدَمَا نَنْظُرْنَا إِلَى الْكُونِ، فَإِذَا بِهِ يَتَجَلَّى أَمَامَنَا وَكَأَنَّهُ مَمْلَكَةٌ مُّنْسَقَةٌ الْأَرْجَاءِ، أَوْ مَدِينَةٌ رَّائِعَةٌ الْجَمَالِ، أَوْ قَصْرٌ مُّنِيفٌ، وَإِذَا بِنَا أَمَامَ نِظَامٍ دَقِيقٍ يَرْقَى بِالْكَائِنَاتِ لِبُلُوغِ حَكْمٍ عَالِيَةٍ وَغَايَاتٍ سَامِيَةٍ. يَقُولُ رَبُّنَا َعَلَّمَ:

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ
لَايَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾

فَكَرَّرَتِ الْحَمَامَةُ يَمَامَةُ قَلِيلًا ثُمَّ أَكْمَلَتْ حَدِيثَهَا قَائِلَةً:

- سَأَسْأَلُكَ سُؤَالَ الْآنَ.

ارْتَبَكَ السَّنَجَابُ السَّرِيعُ عِنْدَمَا سَمِعَ كَلِمَةَ "سُؤَالٍ"، وَانْتَبَهَ جَيِّدًا ثُمَّ قَالَ:

- هَيَّا اسْأَلِي لِأَخْتَبِرَ نَفْسِي، فَإِنِّي لَمْ أَحْضَرْ إِلَى الدَّرْسِ مِنْذُ زَمَنٍ، لِأَرَى مَرْتَبَتِي فِي الْعِلْمِ؟

- إِنَّ حَبَّاتِ الثَّلْجِ تَتَسَاقَطُ وَاحِدَةً تَلَوْ الْأُخْرَى ثُمَّ تَتَجَمَّعُ عَلَى الْأَرْضِ، وَتُكُونُ كُتْلَةً كَبِيرَةً أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟
- بَلَى.

- مَاذَا إِنْ تَجَمَّعَتْ هَذِهِ الْحَبَّاتُ فِي الْهَوَاءِ، ثُمَّ سَقَطَتْ عَلَيْنَا كُتْلَةً وَاحِدَةً؟

كَانَ السُّؤَالُ سَهْلًا جِدًّا، إِلَّا أَنَّ السِّنْجَابَ لَمْ يَتَعَجَّلْ بِالْجَوَابِ.
- أَيْمَكُنِي أَنْ أَفَكِّرَ قَلِيلًا؟

قَامَ الْأَرْنَبُ الْحَكِيمُ مِنْ مَكَانِهِ، وَقَالَ:
- ائْتَفَقْنَا، فَلْنَذْهَبِ الْآنَ، فَأُصْدِقَاؤُنَا قَدْ قَلِقُوا عَلَيْنَا كَثِيرًا، وَلْتُفَكِّرْ فِي الْإِجَابَةِ جَدًّا فِي هَذِهِ الْفَتْرَةِ.

فَاسْتَمَرَ الْأُصْدِقَاءُ فِي طَرِيقِهِمْ، وَبَعْدَ مُدَّةٍ مِنَ الْوَقْتِ ظَهَرَ الْمَكَانُ الصَّخْرِيُّ، فَقَالَتِ الْحَمَامَةُ يَمَامَةُ:

- هَا هُوَ الْمَكَانُ، إِنَّ أُصْدِقَاءَنَا بِدَاخِلِ هَذَا الْكَهْفِ.
وَعِنْدَمَا اقْتَرَبُوا مِنَ الْكَهْفِ، سَمِعَ فَجَاءَةً صَوْتِ ضَجَّةٍ كَبِيرَةٍ، فَقَدْ تَجَمَّعَ الثَّلْجُ وَكَوَّنَ كُتْلَةً ضَخْمَةً فَوْقَ الْمَكَانِ الصَّخْرِيِّ، وَبَدَأَتْ تِلْكَ الْكُتْلَةُ تَنْحَدِرُ، فَصَاحَ الْأَرْنَبُ الْحَكِيمُ:
- هَيَّا اهْرُبُوا بِسُرْعَةٍ، فَإِنَّ الثَّلْجَ سَيَنْهَارُ عَلَيْنَا!

عَمَّتِ الصُّوْضَاءُ فِي الْمَكَانِ، وَخَيَّمَتْ فِيهِ الشَّابُورَةُ، وَأَخَذُوا
يَهْرُبُونَ يَمِينًا وَيَسَارًا، وَشَتَّتَهُمُ الْفَوْضَى وَالشَّابُورَةُ وَفَرَّقَتْهُمْ شَذَرٌ
مَذَرٌ.

أَفَاقَتْ الْحَمَامَةُ يَمَامَةً بَعْدَ قَلِيلٍ مِنْ إِغْمَائِهَا، فَنَظَرَتْ حَوْلَهَا
فَلَمْ تَجِدْ أَصْدِقَاءَهَا، قَامَتْ مِنْ مَكَانِهَا وَهِيَ خَائِفَةٌ هَرَعَةً، تُنَادِي:
- يَا حَكِيمُ! يَا سَرِيعُ! أَيْنَ أَنْتُمَا؟ أَرْجُوكُمَا رَدًّا عَلَيَّ!



وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ أَحَدٌ يُجِيبُ عَلَى نِدَائِهَا، فَقَدْ غَطَّتْ
كُتْلَةُ الثَّلْجِ كُلَّ شَيْءٍ حَوْلَهَا، حَتَّى إِنَّهَا أَغْلَقَتْ فُتْحَةَ الْكَهْفِ،
وَلَمْ تَعْرِفِ الْحَمَامَةُ يَمَامَةً مَادَا تَفْعَلُ؟

- إِنَّ بَعْضَ أَصْدِقَائِي تَحْتَ الثَّلْجِ، وَالْآخَرُونَ حُبِسُوا
فِي الْكَهْفِ، مَادَا سَأَفْعَلُ الْآنَ؟ اَللَّهُمَّ أَعِنِّي وَأَرْشِدْنِي إِلَى الصَّوَابِ.
تَعَبَتِ الْحَمَامَةُ يَمَامَةً كَثِيرًا، وَحَطَّتْ عَلَى الْأَرْضِ وَهِيَ يَائِسَةٌ
بَاكِئَةٌ، وَأَخَذَتْ تَدْعُو اللَّهَ وَتَتَضَرَّعُ إِلَيْهِ قَائِلًا:

”اَللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، فَكَمَا أَنَّ الْحَيَاةَ فِيهَا حِكْمَتُكَ، فَفِي الْمَوْتِ
أَيْضًا حِكْمَةٌ، فَأَنْتَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ، تَفْعَلُ الصَّوَابَ، وَلَا شَيْءَ فِي
خَلْقِكَ عَبَثًا“.

كَانَتْ يَمَامَةٌ تَذْرِفُ عَيْنَاهَا الدَّمْعَ، وَأَخَذَتْ تَتَضَرَّعُ إِلَى اللَّهِ:

- ”اَللَّهُمَّ لَا تُخَيِّبْ رَجَائِي، اَللَّهُمَّ سَاعِدْنِي“.

ثُمَّ قَالَتْ فِي نَفْسِهَا:

- ”لَوْ وَجَدْتُ أَحَدًا يُسَاعِدُنِي فَرُبَّمَا أَتَمَكَّنُ مِنْ إِنْقَاذِ أَصْدِقَائِي

دَاخِلَ الْكَهْفِ“.

ثُمَّ أَخَذَتْ تُفَكِّرُ فِيمَنْ يُسَاعِدُهَا، فَخَطَرَ بِأَلِهَا الثَّغْلُ
الرَّمَادِيُّ، فَهُوَ سَيَجِدُ حَلًّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

كَانَتْ مُتَعَبَةً جِدًّا، وَلَكِنْ عَلَيْهَا أَنْ تَجِدَ الثَّلَبَ بِأَقْرَبِ
وَقْتٍ مَهْمَا كَلَّفَهَا الْأَمْرُ. فَقَامَتْ مِنْ مَكَانِهَا لِتَطِيرَ نَحْوَهُ، وَلَكِنْ
جَسَدُهَا كَانَ يُؤَلِّمُهَا، وَرَأْسُهَا يَدُورُ، وَلَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَحْفَظَ تَوَازُنَهَا
فِي الْهَوَاءِ.

فَجَاءَتْ سَمِعَتْ صَوْتًا.

إِنَّهُ صَوْتُ السَّنَجَابِ السَّرِيعِ مِنْ تَحْتِ كُتْلَةِ الثَّلَجِ الَّتِي
فِي الْأَمَامِ، وَكَانَ ذَيْلُهُ يَظْهَرُ مِنْ تَحْتِ هَذِهِ الْكُتْلَةِ.

لَمْ تُصَدِّقِ الْحَمَامَةُ يَمَامَةَ عَيْنَيْهَا، وَظَنَّتْ أَنَّهَا تَحْلُمُ، فَذَهَبَتْ
فَوْرًا إِلَى جَوَارِهِ، وَعِنْدَمَا وَصَلَتْ كَانَ السَّنَجَابُ السَّرِيعُ قَدْ خَرَجَ
مِنْ تَحْتِ الثَّلُوجِ، وَقَالَ وَهُوَ ضَاحِكٌ:

- نَعَمْ، كَانَ سَيَحْدُثُ هَكَذَا.

- مَاذَا تَقْصِدُ؟

- كَانَ سَيَحْدُثُ هَكَذَا إِنْ تَجَمَّعَتْ حَبَّاتُ الثَّلَجِ فِي الْهَوَاءِ
قَبْلَ أَنْ تَتَسَاقَطَ، أَعْنِي بِذَلِكَ؛ إِنَّهُ كَانَتْ سَتَقْعُ عَلَيْنَا كُتْلَةُ ثَلَجٍ
ضَخْمَةً، وَلَنْ تَكُونَ هُنَاكَ حَيَاةٌ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ.

لَمْ تَعْرِفْ يَمَامَةُ أَتَضَحَكُ أَمْ تَبْكِي عَلَى كَلَامِ السَّنَجَابِ؟
اِخْتَلَطَتْ مَشَاعِرُهَا وَقَالَتْ:

- أَمَا زِلْتَ تُفَكِّرُ فِي هَذَا يَا سَرِيعُ؟ أَصَدِقَاؤُنَا حُبِسُوا
بِالْكَهْفِ، وَلَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ، وَالْأَزْنَبُ الْحَكِيمُ مَفْقُودٌ،
وَأَمَّا أَنَا فَكِدْتُ أَمُوتُ مِنَ الْخَوْفِ عَلَيْكُمْ.

وَفِي هَذِهِ الْأَثْنَاءِ قَدِمَ الْأَزْنَبُ الْحَكِيمُ وَقَالَ:

- السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا رِفَاقُ، هَذَا صَدِيقُنَا الْأَخُ أَبُو زُرَيْقٍ، تَعَرَّفْتُ
عَلَيْهِ أَمْسٍ.

مَلَأَتِ الْحَيْرَةُ وَجْهَ يَمَامَةٍ، وَقَالَتْ بِشَغَفٍ:

- الْحَكِيمُ، هَذَا أَنْتَ؟

تَحَيَّرَ الْأَزْنَبُ الْحَكِيمُ أَيْضًا:

- نَعَمْ، إِنَّهُ أَنَا.

- أَلَمْ تَمُتْ؟

- أَعْتَقِدُ أَنَّكَ لَمْ تُفِيقِي مِنْ إِعْمَائِكَ بَعْدُ، عَنْ أَيِّ مَوْتٍ

تَتَحَدَّثِينَ يَا أَخْتَاهُ؟ لَمْ يُصَبْنَا أَيُّ مَكْرُوهٍ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ.

- إِذَا مَاذَا كَانَ يَفْعَلُ السَّنَجَابُ السَّرِيعُ تَحْتَ الثَّلْجِ؟

- لَا بُدَّ أَنَّهُ كَانَ يَمْزُحُ مَعَكَ، أَمَّا أَنَا فَقَدْ ذَهَبْتُ لِلْبَحْثِ عَنِ

الْأَخِ أَبِي زُرَيْقٍ، مِنْ أَجْلِ طَلَبِ الْمُسَاعَدَةِ مِنْهُ، لِأَنَّهُ يَعْرِفُ هَذَا
الْمَكَانَ جَيِّدًا وَهُوَ سَيَدُلُّنَا عَلَى فَتْحَةِ الْكَهْفِ، وَسَتُنْقِذُ أَصَدِقَاءَنَا
بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى.

نَظَرَتِ الْحَمَامَةُ إِلَى السِّنْجَابِ السَّرِيعِ بَغِيْظٍ، ثُمَّ ابْتَسَمَتْ
وَهَاجَمَتْهُ قَائِلَةً:

- آه مِنْكَ يَا أَحِي، لَقَدْ أَفْلَقْتَنِي كَثِيرًا، سَأْرِيكَ الْآنَ مَعْنَى
الْمِرَاحِ مَعِي.

عِنْدَمَا سَمِعَ السِّنْجَابُ السَّرِيعُ كَلَامَ الْحَمَامَةِ، بَدَأَ يَقْفِزُ
هُنَا وَهُنَاكَ، وَلَمَّا رَأَتْ يِمَامَةً أَنَّهُ أَسْرَعُ مِنْهَا وَالْإِمْسَاكَ بِهِ صَعْبٌ،
قَالَتْ لَهُ:

- لَا تَخَفْ، فَلَنْ أَفْعَلَ بِكَ شَيْئًا لِأَنَّكَ صَدِيقِي.

وَأَخِيرًا وَصَلُوا إِلَى أَصْدِقَائِهِمْ فِي الْكَهْفِ فَرَحِينَ بَعْدَ الْبَحْثِ
عَنْهُمْ مُدَّةً مِنَ الْوَقْتِ، وَأَطْعَمُوا اللَّفْلَقَ الْمُصَابَ، وَتَنَاوَبُوا عَلَى
رِعَايَتِهِ وَالْعِنَايَةِ بِهِ وَتَقْدِيمِ الطَّعَامِ وَالْأَدْوِيَةِ اللَّازِمَةِ لِحُرُوجِهِ طِيلَةَ
أُسْبُوعٍ، وَبَعْدَ فِتْرَةٍ أَخْبَرَ الْأَرْنبُ الْحَكِيمَ الْأَخَ اللَّفْلَقَ بِأَنَّهُ يَسْتَطِيعُ
الطَّيْرَانَ، وَاسْتَطَاعَ اللَّفْلَقُ الطَّيْرَانَ بَعْدَ ثَلَاثِ مُحَاوَلَاتٍ مُتَّالِيَةٍ،
وَحَانَتْ لَحْظَةُ الْوُدَاعِ، وَأَعَدُّوا حَفْلًا رَائِعًا لِتَوْدِيعِ الْأَخِ اللَّفْلَقِ.

قَامَ السِّنْجَابُ ظَرِيفٌ وَهُوَ خَجَلٌ، وَقَالَ لِلْفَلَقِ:

- أَيْمَكُنِي أَنْ أَسْأَلَكَ سُؤَالَ يَشْغُلُ بَالِي مُنْذُ أَيَّامٍ؟

نَظَرَ الْجَمِيعُ إِلَى السِّنْجَابِ ظَرِيفٍ، فَرَدَّ عَلَيْهِ اللَّفْلَقُ:

- أَجَلْ يَا صَدِيقِي، تَفَضَّلْ.



- أَعْذِرْنِي فَأَنَا شَغُوفٌ جِدًّا لِمَعْرِفَةِ جَوَابِ هَذَا السُّؤَالِ،
هُنَاكَ مَقُولَةٌ مَشْهُورَةٌ بَيْنَ النَّاسِ تَقُولُ: ”إِنَّ اللَّقْلَقَ يَقْضِي عُمْرَهُ
فِي الثَّرَثَرَةِ“، هَلْ هَذِهِ الْمَقُولَةُ صَحِيحَةٌ بِرَأْيِكَ؟
تَحَوَّلَ الْمَكَانُ الَّذِي كَانَتْ تَعْمُهُ الْفَرَحَةُ إِلَى وَاحَةٍ صَمْتٍ،
وَأَخَذَ الْجَمِيعُ يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ مُنْذِهِشِينَ.
كَسَرَ الثَّعْلَبُ الرَّمَادِي الصَّمْتَ قَائِلًا:

- يَا ظَرِيفُ، هَلْ هَذَا وَقْتُ سُؤَالٍ مِثْلِ هَذَا؟

خَجَلِ ظَرِيفُ كَثِيرًا، فَرَدَّ بِصَوْتٍ خَافِتٍ:

- مَاذَا فَعَلْتُ؟ فِيمَ أَخْطَأْتُ؟

ضَحِكَ اللَّقْلُقُ، وَقَابَلَ الْأَمْرَ بِتَسَامُحٍ قَائِلًا:

- إِنَّهُ سُؤَالٌ جَيِّدٌ حَقًّا يَا ظَرِيفُ.

فَرَادَ انْدِهَاشُ الْجَمِيعِ أَكْثَرَ، وَنَظَرُوا بِدَقَّةٍ إِلَى اللَّقْلُقِ.

- حَقًّا يَا رِفَاقُ، إِنَّهُ سُؤَالٌ جَيِّدٌ جَدًّا، فِعْلًا إِنَّنَا نَقْضِي

عُمْرَنَا فِي الثَّرَثَرَةِ، وَلَكِنَّ ثُرَثُرَتَنَا لَا تَكُونُ دُونَ مَعْنَى أَوْ مَعْرَى،

إِنَّ النَّاسَ يُفَسِّرُونَ أَصْوَاتَنَا هَذِهِ بِصُورَةٍ خَاطِئَةٍ، فَرُبَّمَا يَظُنُّ بَعْضُ

أَنَّا ثُرَثُرَتْنَا هَذِهِ مُجَرَّدُ أَصْوَاتٍ، وَلَكِنَّ الْأَمْرَ غَيْرُ ذَلِكَ إِذْ تَعْلَمُونَ

يَا أَصْدِقَاءُ أَنَّ لِكُلِّ مَخْلُوقٍ لِسَانًا خَاصًّا وَطَرِيقَةً خَاصَّةً يَذْكُرُ بِهَا

اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فَالْأَحْجَارُ تَذْكُرُ اللَّهَ تَعَالَى بِطَقْطَقَتِهَا، وَالطُّيُورُ

بِتَغْرِيدِهَا، وَالْحَمَامُ بِهَدِيدِهِ، وَالرِّيَّاحُ بِصَرِيرِهَا... فَمَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا

يُسَبِّحُ اللَّهَ بِحَمْدِهِ، أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمِئِنُّ الْقُلُوبُ، وَنَحْنُ نَذْكُرُ اللَّهَ

بِأَصْوَاتِنَا هَذِهِ، وَهَذَا يَمْنَحُنَا لَذَّةً وَمُتْعَةً رُوحَانِيَّةً خَاصَّةً.

أَزَالَ هَذَا التَّوْضِيحُ الرَّائِعُ دَهْشَةَ الْجَمِيعِ وَاسْتِعْرَابَهُمْ،

ثُمَّ أَكْمَلَ اللَّقْلُقُ حَدِيثَهُ:

- هَلِ اتَّضَحَ لَكُمْ الْأَمْرُ؟ وَأَشْكُرُ أَخِي السَّنَجَابَ ظَرِيفًا مَرَّةً
 أُخْرَى لِسُؤَالِهِ هَذَا، فَجَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا لِأَنَّهُ أَعْطَانِي فُرْصَةً لِأَوْضَحَ
 شَيْئًا كَانَ يُفْهَمُ خَطَأً، وَسَأَكُونُ سَعِيدًا أَكْثَرَ إِنْ أَخْبَرْتُمْ مَنْ حَوْلَكُمْ
 بِهِذَا، وَفَوْقَ هَذَا فَإِنَّ الْغِيْبَةَ وَالنَّمِيْمَةَ مِنْ أَسْوَإِ الْعَادَاتِ، وَبِسُؤَالِهِ
 هَذَا كَانَ السَّنَجَابُ ظَرِيفٌ سَبِيًّا فِي عَدَمِ وَقُوعِكُمْ فِي خَطَأٍ كَبِيرٍ.
 ثُمَّ نَظَرَ اللَّقْلُقُ إِلَى السَّنَجَابِ ظَرِيفٍ هَذِهِ الْمَرَّةَ نَظْرَةً مَلِيْمَةً
 بِالشُّكْرِ وَالِامْتِنَانِ.

وَلَمَّا حَانَتْ لَحْظَةُ الْفِرَاقِ تَأَثَّرَ اللَّقْلُقُ كَثِيرًا لِأَنَّهُ سَيَتْرُكُ
 أَصْدِقَاءَهُ الَّذِينَ سَاعَدُوهُ وَعَامَلُوهُ مُعَامَلَةً أَخٍ لَهُمْ دُونَ مَعْرِفَةٍ
 سَابِقَةٍ، وَقَالَ:

- جَزَاكُمُ اللَّهُ خَيْرًا، لَقَدْ قَدَّمْتُمْ لِي الْكَثِيرَ، وَسَادَّعُوا لَكُمْ فِي
 الْأَرْضِ الطَّيِّبَةِ، أَرْضِ رَسُولِنَا الْحَبِيبِ الْمُرْسَلِ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ،
 فَإِنَّ الدُّعَاءَ هُنَاكَ يُسْتَجَابُ، هَيَّا أَتْرُكْكُمْ فِي رِعَايَةِ اللَّهِ.
 ثُمَّ تَوَجَّهَ اللَّقْلُقُ نَحْوَ الْأَرْضِ الطَّيِّبَةِ، وَكَانَ الْجَمِيعُ يَتَمَنَّى
 أَنْ يَزُورَ الْأَرْضَ الْمُبَارَكَةَ.

وَبَعْدَ كُلِّ هَذِهِ الْأَحْدَاثِ تَرَسَّخَ عِنْدَهُمْ مَعْنَى اسْمِ "الْحَكِيمِ"،
 فَأَخَذُوا يَرِدُّونَ قَوْلَ اللَّهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ عَلَى عِلْمٍ بِمَعْنَاهُ.

ملاحظات حول الكتاب

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

ملاحظات حول الكتاب

ملاحظات حول الكتاب

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

أَحِبُّ رَسُولِي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)

صدر حديثنا



سم 22x22
صفحة 48

هَذَا الْكِتَابُ يُسَاعِدُ الْأَطْفَالَ فِي التَّعَرُّفِ عَلَى سِيرَةِ رَسُولِنَا الْكَرِيمِ وَقَلْبِهِ الرَّحِيمِ، فَتَعَالَوْا بِنَا نُرَبِّي أَنْفُسَنَا وَأَطْفَالَنَا عَلَى هَدْيِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ).

مركز التوزيع فرع القاهرة : ٧ ش البرامكة، الحي السابع، مدينة نصر - القاهرة / مصر

الهاتف الجوال : ٠١٠٠٠٧٨٠٨٤١

تليفون وفاكس : ٢٦١٣٤٤٠٢

www.daralnile.com



لَكَ الْحَمْدُ يَا رَبِّ

صدر حديثا...



سم 22x22
صفحة 48

هَذَا الْكِتَابُ يُسَاعِدُ أَطْفَالَنَا الْأَعْزَاءَ لِيَتَعَرَّفُوا عَلَى مَا يُحِيطُ بِهِمْ مِنْ جَمَالِ خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى؛ لِيَتَمَكَّنُوا مِنَ التَّمَسُّسِ مَحَبَّةِ اللَّهِ فِي تَفَاصِيلِ مَخْلُوقَاتِهِ كُلِّهَا.

مركز التوزيع فرع القاهرة: ٧ ش البرامكة، الحي السابع، مدينة نصر - القاهرة / مصر

الهاتف الجوال: ٠١٠٠٠٧٨٠٨٤١

تليفون وفاكس: ٢٦١٣٤٤٠٢

www.daralnile.com



قصص مكارم الأخلاق



وزارة التعليم
Kingdom of Saudi Arabia